حزب التحرير/ ولاية تونس يتوجّه بوفد لوزارة الإقتصاد والتخطيط

ص4

التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

إذلال المعلّمين بتجويعهم ضرب لمعنويّات شعب بأكمله

ص7

مرّة أخرى، تغيّرَ رئيسُ الحكومة وبَقِيَ النّظام خطرا جاثما

ص3

التحرير الأحد 19 محرّم 1445هـ الموافق لـ 06 أوت 2023 العدد 452 الثمن 1000 مليم التحرير

تفاصيل جريمة صندوق النقد الدولي في حق تونس وأهلها

ص3

الذكاء الاصطناعي سلاحٌ ذو حدين يفتك بالدول الرأسمالية

ص14

المصانع في دولة الخلافة بأنواعها يجب أن تقام على أساس السياسة الحربية

12

الانقلابات في دول أفريقيا، وآخرها في النيجر

مرّة أخرى، تغيّرَ رئيسُ الحكومة وبَقِيَ النّظام خطرا

أشرف رئيس الدولة قيس سعيد مساء الثلاثاء 01/08/2023 بقصر قرطاج على موكب أداء أحمد الحشاني اليمين رئيسا للحكومة. يأتي ذلك إثر إقالة ٍ بلاء بودن التي كانت ترأس عاشر حكومة في تونس بعد الثورة وثالث حكومة في عهد قيس سعيد، بعد حكومتي الفخفاخ والمشيشي. وقال سعيّد على هامش موكب أداء اليمين متوجها للحشاني: «توكل على الله، وانطلق في هذه الأمانة التي تحملها معي». وواصل بالقول: «سنعمل على تحقيق إرادة شعبنا وتحقيق العدل المنشود وتحقيق الكرامة الوطنية ولن نعود أبدا إلى الوراء، فإلى الأمام وإن شاء الله بالتوفيق في هذه المهمة في هذا الظرف بالذات».

وإزاء هذا التغيير الشكلي في رأس الحكومة وتكرر جريمة القسم على كتاب الله لتطبيق العلمانية، يهمنا في المكتب الإعلامي لحزب التحرير/ ولاية تونس أن نبين للرأي العام ما يلي:

أولا: إن محاولة إشغال الناس بإقالة المسؤولين (بدءا بالولاة وانتهاء برؤساء الحكومات) ونسب الفشل إليهم من أجل امتصاص الغضب الشعبي المتنامي تجاه السياسات الرسمية للدولة هو أسلوب قديم فاشل، لم ينجح في التغطية على جرائم هذا النظام المستمرة في حق أبناء هذا الشعب، وفي مقدمتها جريمة تطبيق الرأسمالية وإقصاء الإسلام من الحكم والتشريع.

ثانيا: إن الحديث عن استحالة العودة إلى الوراء هي محاولة لإيهام الناس أن أزمة الحكم في تونس تكمن حصرا وقسرا في حكام ما قبل 25 تموز/يوليو وأن حلّها يكون بإزاحتهم والحيلولة دون رجوعهم للحكم، وفي ذلك مغالطة وصرف للناس عن حقيقة الأزمة من كونها أزمة نظام فاسد لا يصلح لرعاية شؤون الناس، لا فرق في ذلك بين ما قبل 25 تموز/ يوليو وما بعده. ومع ذلك فعين الشمس لا تغطى بالغربال، وحقيقة الأنظمة الوظيفية لن يطمسها دجل الساسة والحكام. فمن يحاسب الرئيس على خياراته السابقة وهو من عيّن الفخفاخ والمشيشي وبودن؟ وأين التغيير إذا بقي هذا النظام الرأسمالي الديمقراطي الفاسد خطرا جاثما على صدورنا؟

ثالثا: إن هذا التغيير الحكومي الذي يريد النظام من خلاله تجديد أنفاسه، وإيهام الناس بأن الحكومة الجديدة ستنجح فيما فشلت فيه الحكومات السابقة، ليس في الحقيقة سوى تغيير النظام لجلده بعد أن تفاقمت الأزمات وتراكمت في المدّة الأخيرة. فهل جاءت هذه الحكومة في إطار تقاسم الأدوار مع سابقاتها والسير في ماراتون جديد للتفاوض مع صندوق النقد الدولي بعدما استكملت حكومة بودن مهمتها في تنقيح قانون المؤسسات والمنشآت العمومية ورفع الدعم تدريجيا عن المحروقات وما ترتب عليه من ارتفاع مطرد في الأسعار؟ وهل يراد للحكومة الجديدة أن تتولى مهمة إتمام التعديل المطلوب لبرنامج «الإصلاح» المزعوم ووضعه على طاولة المفاوضات مع هذا الصندوق، عسى أن تحظى بموافقة على قرض الـ1,9 مليار دولار؟ وهل صار قدر هذا الشعب أن تتولى شأنه حكومات تحت الطلب لا تخدم إلا أجندات الاستعمار ومصاصي دمائه، يرأسها موظفون يُرمى بهم دون تردد بمجرد انتهاء صلاحيتهم؟!

ختاما، مرّة أخرى نقول لأهلنا في بلد الزيتونة، إنه لا سبيل للخروج من دوامة الرأسمالية وجحيم العلمانية إلا بتبني الإسلام كاملا نظاما للحياة والمجتمع والدولة، وإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، فكيف لمن رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا أن يقبل بحكم من أقسموا بأغلظ الأيمان على تطبيق النظام الجمهوري العلماني والسير في ركاب الرأسمالية الجائرة بكل أمانة وإخلاص؟ وأين هؤلاء من أمانة الاستخلاف في الأرض؟

قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس

أكد وزير الاقتصاد والتخطيط سمير سعيّد خلال جلسة عامة بالبرلمان الجمعة 28 تموز/يوليو 2023 وجود خلل من الناحية الاقتصادية الكلّية لتونس وهو ما يستدعي الذهاب إلى «الإصلاحات» لأنها صارت ضرورية ويجب تعميقها، مضيفا أن الحكومة بدأت في تنفيذ هذه الإصلاحات والاشتغال عليها منذ مدة.

وقال سمير سعيّد إن صندوق النقد الدولي يبقى الخيار الأول والمقنع لتونس إلى حد هذه الساعة، ولا يوجد بديل عنه، داعيا من لديه خيار بديل إلى الكشف عنه والصدح به لمناقشته وإذا كان مقنعا فسيكون أول من يغير رأيه، وفق تعبيره. وأكد أن عدم التوصل إلى اتفاق مع صندوق النقد الدولي أو البديل له سيؤدي إلى التخفيض في الترقيم السيادي لتونس ولا يمكنها اللجوء إلى السوق الدولية للاقتراض الذي يمثل عماد الاستثمار، قائلا: لا يوجد استثمار دون اقتراض.

يأتي هذا الكلام، بعد حديث مطول تحت قبة البرلمان عن نقلة نوعية في منوال التنمية، وتأكيد على ضرورة المحافظة على تنافسية الاقتصاد التونسي وعلى أهمية القطاع الخاص باعتباره قاطرة النمو في تونس، مطالبا بالكف عن شيطنة رجال الأعمال، لأنهم يعيشون «معاناة حقيقية».

وتعليقا على مداخلة الوزير سعيّد، يهمنا في المكتب الإعلامي لحزب التحرير/ ولاية تونس أن نبين للرأي العام الأمور التالية حتى يكون أبناء هذا الشعب على بيّنة مما يحاك ضدّهم طوال هذه الفترة تحت عنوان الإصلاح:

أولا: إن الأجدر بمن يتحدث عن خلل من الناحية الاقتصادية الكلّية لتونس، أن يقر ابتداء بأنها أزمة نظام، وأن يبحث عن بديل اقتصادي وعن كيفية لتعبئة موارد الدولة وعن توزيع عادل للثروة خارج إطار النظام الرأسمالي القائم على الجباية والمتسبب الرئيسي في تراكم أزمات تونس. فعن أي تنافسية اقتصادية يتحدث أنصار التداين المشروط؟!

ثانيا: إن حديث الوزير عن نقلة نوعية في منوال التنمية وإقلاع اقتصادي داخل نظام رأسمالي وُضع على مقاس القوى الاستعمارية الكبرى، هو كمن يتحدث عن تغيير المقود في سيارة غير صالحة للاستعمال! فالأصل في هذه الحالة تغيير السيارة، لا تغيير المقود ولا حتى السائق. فهلا استوعب حكام تونس الدرس؟

ثالثا: إن من تربى على الفكر الرأسمالي وملأ رأسه بنظرياته الاقتصادية وخضع فكريا ونفسيا لهذا المبدأ الفاسد، لا يمكنه أن يجد بديلا عما تسوّقه المؤسسات الربوية من حلول وأفكار عقيمة لا تخدم إلا مصلحة المرابين، ولذلك من الطبيعي جدا ألا يجد وزراء وخبراء الاقتصاد حلا لتونس في غير ما يطلبه صندوق النقد الدولي من «إصلاحات» يرونها ضرورية من أجل تمكين حكوماتهم من الاقتراض (الذي يعتبرونه عماد الاستثمار).

ولكي تتضح الصورة نقول بشيء من التفصيل:

إن النظام ورموزه يتبادلون الأدوار منذ مدة ويربحون الوقت ريثما يتقدم مسار الإصلاحات المزعومة التي يطلبها أساسا صندوق النقد الدولي في شكل شروط مجحفة وإجراءات أليمة تلبس ثوب الإصلاح، وهو ما عبّر عنه الوزير في معرض كلامه بالتدرج في تنفيذ الإصلاحات حتى لا تكون أليمة. فبين «لاءات» الرئيس واستعدادات الوزير، يتهيأ النظام في تونس لدفع هذا الشعب إلى المذبحة الاقتصادية الجماعية، وإلى تقديمه قربانا لصندوق النقد الدولي، من خلال رفع الدعم عن المواد الأساسية والمحروقات وتجميد التوظيف في القطاع الحكومي وغيرها من الإجراءات التي ستصب الزيت على نار غلاء الأسعار دون أدنى اكتراث بمعاناة هذا الشعب المنشغل برحلات البحث عن المواد الأساسية.

بل إن كل ما يُسوّق اليوم تحت عنوان «إصلاحات»، ليس في الحقيقة سوى استكمال لما تبقى من برنامج «الإصلاح الهيكلي» الذي هندسه صندوق النقد الدولي وتعهدت حكومات ما بعد الثورة بتنفيذه من خلال رسالة النوايا الأولى والثانية سنتي 2013 و2016 وأدت إلى رسملة البنوك العمومية واستقلالية البنك المركزي وتجريد الدولة من ذراعها النقدي وانهيار سعر العملة وغلاء المعيشة وتفاقم المديونية والعجز في الميزان التجاري وانتشار البطالة وانعدام التنمية وضرب المؤسسات الصغرى والمتوسطة لصالح الشركات الكبرى التي يُراهن عليها الاستعمار لاقتحام أفريقيا، بالإضافة إلى السير نحو التفريط فيما تبقى من مقدرات الشعب التونسي تحت عنوان خصخصة القطاع العام. وهو عينه ما التزمت بالشروع في تنفيذه وبشكل مُعلن جميع حكومات الرئيس بلا استثناء: حكومة إلياس الفخفاخ، وحكومة هشام المشيشي التي طلبت قرضا بقيمة 4 مليارات دولار، ثم حكومة نجلاء بودن التي اضطرت إلى تقليص المبلغ إلى 1.9 مليار دولار بتاريخ 15/10/2022 ثم لم تتردد في المصادقة على تنقيح قانون المنشآت والمؤسسات العمومية المطلوب من صندوق النقد الدولي يوم 09/02/2023، وذلك تمهيدا للتفريط فيها بتواطؤ من اتحاد الشغل.

ثم بعد ذلك كلّه يتم إشغال أبناء هذا الشعب بخطابات جوفاء تتغنى بالسيادة وبرفض الإملاءات، مع أن الواقع ينطق بخضوع الجميع لهذا القاتل الاقتصادي الذي لم يقدر قادة الاتحاد الأوروبي نفسه أن يتجاوزوا دوره الخبيث، حيث اشترطوا تسوية المفاوضات مع صندوق النقد الدولي من أجل حصول تونس على مساعدات مالية.

كل هذا المكر والخداع والظلم والتنكيل بأهل البلد، يتم تحت عنوان «الإصلاح» ومن خلال المتاجرة بمعاناتهم وآلامهم ووقوفهم لساعات في طوابير الخبز والبنزين. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾. فهل لعاقل أن يقبل هذا الإجرام المنظم وهذا الإذلال الجماعي تحت غطاء الإصلاح وأن يغمض عينيه عن الثروة الفكرية والتشريعية التي نمتلكها ونتميّز بها فضلا عن الثروة الطبيعية والبشرية؟

ختاما، نذكر أهلنا في تونس بأن النظام الاقتصادي الإسلامي هو المنقذ الوحيد من أزمات الاقتصاد الرأسمالي ومن وصفات الاغتيال الاقتصادي، وأنه لا سبيل للنهضة الاقتصادية إلا بتطبيق الإسلام كاملا في جميع شؤون الحياة بوصفه كلاّ لا يتجزأ، في دولة تحقق الرعاية والكفاية والرفاه لكل رعاياها، هي دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، فتكون دولة رعاية فعلا، لا دولة جباية كما هو الحال في ظل الرأسمالية، وتقوم هذه الدولة الموعودة بتعبئة الموارد وتوزيع الثروة بين الناس وفق أحكام ربّانية عادلة، تبنى منها حزب التحرير ما يلزمه للتطبيق بشكل فوري في مشروع دستور دولة الخلافة، كما جاءت مؤصلة ومفصلة في كتبه: النظام الاقتصادي في الإسلام، الأموال في دولة الخلافة، والسياسة الاقتصادية المثلى. فهلا كلّف دعاة الاقتراض والتسول على أعتاب البنوك الربوية العالمية أنفسهم عناء البحث والاطلاع على هذه البدائل الاقتصادية المستنبطة من الكتاب والسنّة، وعلى كيفية تطبيقها في واقعنا المعاصر؟

إننا نقولها بملء الفا إنه لم يعد أمام السياسيين وأهل الفكر والرأي في تونس من خيار إلا أن يلتفتوا لهذا البديل الحضاري الأصيل ففيه خلاصهم وخلاص شعبهم وأمتهم، وليس دون ذلك سوى التيه والضياع في أحابيل الرأسمالية وسبلها الشيطانية، ولا يجرّب المجرّب إلا من عقله مخرَب.

نعم، نقولها مرّة أخرى، لا حلّ لتونس إلا من صميم مبدأ الأمة ومشروعها الحضاري، ولا سبيل للخروج من جور الرأسمالية إلا بإقامة دولة تقوم على عدل الإسلام، وهذا ما يدعو إليه حزب التحرير منذ قيامه. فهل من مستجيب؟!

قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير

في ولاية تونس

بيان صحفي

حزب التحرير/ ولاية تونس يتوجّه بوفد لوزير الاقتصاد والتخطيط

قام صبيحة اليوم الجمعة 04/08/2023 وفد من حزب التحرير/ ولاية تونس، يضم كلا من رئيس المكتب السياسي الأستاذ عبد الرؤوف العامري ورئيس لجنة الاتصالات المركزية الأستاذ ياسين بن يحيى وعضو لجنة الاتصالات المركزية الأستاذ حبيب المديني، قام بطلب مقابلة مع وزير الاقتصاد والتخطيط السيد سمير سعيّد على إثر ما صرّح به خلال جلسة عامة بالبرلمان الجمعة 28 تموز/يوليو 2023 من وجود خلل من الناحية الاقتصادية الكلّية لتونس وهو ما يستدعي الذهاب إلى «الإصلاحات» لأنها صارت ضرورية ويجب تعميقها، مضيفا أن الحكومة بدأت في تنفيذ هذه الإصلاحات والاشتغال عليها منذ مدة.

حيث قال الوزير سعيّد «إن صندوق النقد الدولي يبقى الخيار الأول والمقنع لتونس إلى حد هذه الساعة، ولا يوجد بديل عنه، داعيا من لديه خيار بديل إلى الكشف عنه والصدح به لمناقشته وإذا كان مقنعا فسيكون أول من يغير رأيه»، وفق تعبيره.

وقد صرّح الأستاذ عبد الرؤوف العامري إثر التوجه إلى وزارة الاقتصاد والتخطيط «أن تصريح الوزير جدير بالاعتناء به من جهتنا، وأن حزب التحرير سبّاق لطرح الحلول الجديّة، وأنه سبق لوزير سابق أن أدلى بنفس التصريح تقريبا معتبرا أنه ليس لنا من حلول سوى التعامل مع صندوق النقد الدولي، وكنا قد توجهنا له بخطاب وعرضنا عليه أن هناك خارج دائرة النظام الرأسمالي الذي ارتمت في أحضانه الطبقة السياسية في بلادنا منذ مائة عام استجابة لإملاءات صندوق النقد الدولي». وأكد الأستاذ العامري قائلا: «إن صندوق النقد الدولي الآن هو بصدد الإجهاز على ما تبقى من سيادة بلادنا والمتعلقة خاصة باقتصادها».

كما بيّن أن الوفد توجه لوزير الاقتصاد والتخطيط مرفوقا ببيان المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس في الغرض وبكتيب بعنوان «10 حلول اقتصادية إسلامية تغنينا عن الاقتراض من صندوق النقد الدولي ومشتقاته»، حرصا من الحزب على تقديم جدارة الأحكام الشرعية في معالجة الأزمة الاقتصادية بل كافة مشاكلنا، باعتبارها أحكاماً منبثقة عن عقيدتنا بوصفنا مسلمين، خارج دائرة الحلول الترقيعية الرأسمالية المفلسة التي طالما نفذت في بلادنا إلا وزادت من تكريس الهيمنة الاستعمارية.

وفي انتظار مقابلة السيد الوزير فإننا في المكتب الإعلامي لحزب التحرير/ ولاية تونس نؤكد على جديّة الحزب في تقديم الحلول الشرعية للخروج بالبلاد من الأزمات المتتالية التي آن أوان حلّها جذريا عبر تطبيق الإسلام بأحكامه ومعالجاته في جميع مناحي الحياة.

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير

في ولاية تونس

تونس في متاهة "هناك من"

أ. حسن نوير

لا فرق بينهم, كلهم حكموا بغير ما أنزل الله, ورضوا أن يكونوا أحذية ينتعلها زعماء القوى الاستعمارية يدوسون بها على رقابنا ويدهسوننا دون أن يرتجف لهم جفن. هم كسائر حكام بلاد المسلمين, من "بورقيبة" إلى "بن علي" مرورا بالحكومات المتعاقبة بعد الثورة وصولا إلى الرئيس الحالي "قيس سعيد" الذي سار على نهج سابقيه لكن بأسلوب مغاير لم نعهده من قبل. "قيس سعيد" منذ سيق إلى سدة الحكم نصب منصة صواريخ وطفق يقصف الفاسدين والمتآمرين والعملاء والعابثين بقوت الشعب وكل من يواليهم. ولكنّ هؤلاء الفاسدين المارقين لا وجود لهم إلا في خطابات الرئيس, يظهرون ويختفون وفقا للأزمات المستجدة مثل فقدان المواد الأساسية وعلى رأسها مادة الخبز. الرئيس يدرك أنه هو المسؤول عن رعاية شؤون الناس, ومسؤوليته تشمل أدق تفاصيل حياتهم ولكنه لا يقدر على إيجاد الحلول لأن فاقد الشيء لا يعطيه وعجز الرئيس مأتاه عجز الدولة عن رعاية شؤون الناس, لهذا أوجد "قيس سعيد" أشباحا سماهم "هناك من" وحملهم مسؤولية الوضع الكارثي الذي تتخبط فيه البلاد, ولم يكتف بكيل الاتهامات لأولئك الأشباح, بل لا يمر يوم دون أن يدعو موظفيه وعلى رأسهم وزيرة العدل إلى وجوب محاسبتهم وتطهير البلاد منهم ومن شرورهم.

وفي حربه التي يحاكي فيها الرئيس قيس سعيد ملاحم "دون كيشوت" تسلح بعبارات بعينها يكررها على مسامعنا صباحا مساء ليعطي انطباعا لدى عامة الناس بأنه صادق في محاربة الفساد والمفسدين وأن له من الكفاءة ما يمكنه من إنقاذ البلاد والعباد, فكلمات من قبيل عملاء وخونة ولصوص دوما تؤثث خطابات الرئيس مع التأكيد أنهم سيفشلون وسيحاسبون, هذا دون نسيان تحريك مشاعر الشعب ببعض الشعارات الجوفاء التي لا تسمن ولا تغني من جوع, ولا تجد صدى إلا عند ضعاف النفوس والعقول, تماما كما هو الحال مع الزعيم الوهمي "بورقيبة" ومع كل زعيم صنع على أعين المستعمر لتمكينه من الهيمنة على بلادنا ونهب خيراتنا.

إن تركيز قيس سعيد على ضرورة وحتمية محاسبة من أضر بمصالح البلاد ونكّل بالشعب دون ترجمة ذلك على أرض الواقع ودون تحديد الجهات التي تقف وراء هذا الجرم الشنيع والاكتفاء ب "هناك من", دليل قطعي على أن الدولة التي يستميت "قيس السعيد" في الذود عنها لا توجد في قواميسها مفهوم المحاسبة لأن النظام الذي تسير وفقه خال تماما من المحاسبة فالقانون الديمقراطي لا توجد فيه محاسبة بالمعنى الفعلي للكلمة وأقصى ما يمكن أن يصل إليه هو عزل مسؤول ما أو وزير ما بتهمة اختلاس أموال عامة, أو ما يشبه ذلك, أما السياسات الفاشلة وإبرام الاتفاقيات المخزية التي تمكن المستعمر من رقابنا فذلك خارج دائرة المحاسبة, ولا يمكن الخوض فيه البتة.

إن فقدان المواد الأساسية ومن أهمها الخبز نتيجة خيارات اتخذتها الدولة منذ عهد بورقيبة إلى اليوم, وانقطاع الماء المزمن وفقدانه تماما في العديد من المدن أيضا هو نتيجة سياسة الدولة الفاشلة, أضف إلى ذلك عدم توفر الأدوية ووو. كل هذا لا يحاسب عليه أحد وعلى رأسهم رئيس الدولة المتمتع بالحصانة ولا يسأل عما يفعل أو ماذا يقرر, يتصرف كيف ما يشاء وبموجب دستورهم الوضعي هو فوق المحاسبة أو حتى مجرد المساءلة. هذا من ناحية, ومن ناحية أخرى من مصلحة الرئيس قيس سعيد تحميل كل الأوزار لفئة مجهولة ولا وجود لها إلا في ملاحمه الخطابية, فـ"هناك من" التي يُطرب بها "قيس سعيد" أتباعه ومريديه تجعل الأمل قائما عند هؤلاء بأن ساعة الحسم والمحاسبة قادمة لا محالة, هذا إلى جانب ارتدائه لجبة المخلص صاحب اليد النظيفة, منقذ البلاد والعباد, ولما لا الإنسانية قاطبة, وبهذا يدخلنا "قيس سعيد" في متاهة لا سبيل للخروج منها إلا بزوال هذا النظام برمته لأنه كما أنتج لنا "بورقيبة" و"بن علي" وأخرج لنا حكومات ما بعد الثورة ومن بعدهم "قيس سعيد" سينتج وتحرج لنا نسخا مشابهة لتلك النسخ التي لا يرجى منها خير.

إن مكمن الداء هو النظام الديمقراطي الوضعي وبزواله تزول كل العلل والأسقام التي تنخر بلادنا, أما البديل فهو النظام الذي ينبثق عن عقيد المسلمين, نظام الإسلام العظيم الذي لا حصانة فيه لمن يحكم ولا يسمح للحاكم بأي حال من الأحوال أن يُجرم في حق الناس ثم يخرج عليهم عابسا مهددا ومتوعدا "هناك من".

حين يكتشف مرصد الشرفي أن جريدة التحرير خطر على الأمن القومي

ليست هي المرّة الأولى التي يتهجم فيها المدعو منير الشرفي على حزب التحرير تحت غطاء «المرصد الوطني للدفاع عن مدنية الدولة»، وهو المرصد الذي أنشأ أواخر عام 2019 بغاية التصدي لحملة أسلمة المجتمع والدفاع عن مدنية الدولة والوقوف بالمرصاد لما يهدد مكتسبات الحداثة بحسب ما أعلن عنه الشرفي نفسه والذي يكاد يختزل هذا المرصد في شخصه بعد أن وقّع معه على بيان إعلان التأسيس عدد من الوجوه العلمانية في تونس لعل أبرزها الصادق بلعيد وأمين محفوظ وألفة يوسف وفاطمة المسدي.

وقد أثار هذا المرصد حفيظة عموم الناس بمواقفه المغالية في التطرف العلماني، حيث لم يقف الأمر على معاداة جماعات «الإسلام السياسي» ولا على إصدار بيانات تحت الطلب تنتقدنشاط حزب التحرير على وجه الخصوصوتكرّر دعوات حلّه، بل تعدى ذلك ليحارب أئمة المساجد والجمعيات والروضات القرآنية ويؤكد لكل متابع أن قضيته الأساسية وسبب وجوده هو التصدي وبشكل معلن لكل ما يشتم منه رائحة الإسلام ولو في مظاهره الفردية، فضلا عن مواجهة مسار بناء المشروع الحضاري الإسلامي بأسلوب البيانات المتسترة بالدفاع عن مدنية الدولة بعد أن عجز الوسط العلماني في تونس عن مواجهة الحجة بالحجة وأعلن انسحابه النهائي من حلبة الصراع الفكري أمام جدارة الطرح الإسلامي. ولعل أبرز مثال على هذا الغلو العلماني، هو تصريح أحد الأعضاء المؤسسين للمرصد أمين محفوظ الذي اعتبر أن كل بناء لمسجد جديد هو اعتداء صارخ على جملة من المبادئ الدستورية وإهدار للمال العمومي...

بمثل هذا الفكر المفلس الذي يسكنه هاجس تصالح المجتمع مع تاريخه وحضارته وهويته الإسلامية بما يُبقي غلاة العلمانية على هامش التاريخ يعيشون غربة الزمان والمكان، ومن خلال الاسترزاق من عمليات رصد التحركات والتوجهات الإسلامية داخل المجتمع وتوجيه أصابع الاتهام إليها، وقفزا فوق كل المشاكل والأزمات والكوارث التي جلبتها ما يسمى بدولة الحداثة، يحاول مرصد الشرفي مواجهة الطرح الإسلامي المبدئي بشيطنة أصحابه واعتبارهم خطرا على أمن الدولة في اجترارا لنفس أساليب نظام بن علي التي عفا عنها الزمن. لكن ما يميّز الشرفي ومرصده هو ضعف الذاكرة وعدم الثبات على موقف واحد، إذ كيف يعتبر نفسه اليوم مدافعا عن السلطة التنفيذية وناصحا أمينا لقيس سعيد وهو من كان بالأمس القريب يتوقع الفشل لقيس سعيد بسبب غياب الرؤى والبرامج؟ (جريدة المغرب بتاريخ 26/12/2019) أم أنه يريد من الرئيس تبني برنامج محو التوجه الإسلامي للمجتمع التونسي وعلمنته بالكامل حتى يرضى عنا مرصد الدفاع عن مدنيّة الدولة ومن يقفون وراءه؟

فبتاريخ 02/08/2023، أصدر هذا المرصد باسم منير الشرفي بيانا جديدا يحذر من حزب التحرير ونشاطه، ننقله كما هو من باب الأمانة والمصداقية، قبل التعليق عليه.

حزب التحرير خطر داهم على أمن الدولة

02-08-2023

أصدر حزب التحرير جريدة جديدة تحمل عنوان «التحرير» تضمّن عددها الصادر بمناسبة عيد الجمهورية ما يُفيد بأن «الجمهورية مُعادية للإسلام» وأن الإعلان عنها «يرتقي إلى مستوى الجريمة النكراء في حق الإسلام وهوية العباد والبلاد». كما نُشر في ذات العدد بيان صحفي في صفحة كاملة يحمل عنوان: «ألم يحن أوان إلغاء الجمهورية وإعلان الخلافة على منهاج النبوة؟».

وإذ يُندّد المرصد الوطني للدفاع عن مدنية الدولة بهذا الخطاب اللاوطني الخطير، فإنه يُذكّر:

- أن هذا الحزب هو فرع لحزب أجنبي منبوذ في جميع أنحاء العالم ومُصنّف منظمة إرهابية.
- أن التأشيرة التي حصل عليها هذا الحزب أيام سلطة الإخوان المسلمين في تونس منافية لقانون الأحزاب الذي يمنع وجود أحزاب سياسية ذات مرجعية دينية.
- أن هذا الحزب لا يعترف بالدولة التونسية ولا بدستورها، معتبرا أن تونس ليست سوى إمارة تابعة لـ«دولة الخلافة»، كما يعتبر أن قيم الجمهورية والمبادئ الديمقراطية هي من قبيل الكفر.

ويُؤكد المرصد، مرّة أخرى، على ضرورة حل هذا الحزب عاجلا ومنع أنشطته ومنشوراته التي تُمثّل تآمرا على أمن الدولة وخطرا داهما على الأمن القومي، وحل الأحزاب والمنظمات والجمعيات الإسلامويّة الخطيرة الأخرى على غرار فرع تونس لجمعية علماء المسلمين.

كما يُطالب المرصد السلطة التنفيذية بالعمل على دعم المبادئ والقيم المدنية والحداثية ونشرها في الفضاءات التربوية والثقافية والإعلامية، حتى ننأى بتونسنا عن الفكر الماضوي المُتحجّر وحتى يكون شعبنا مُتشبّعا بمبادئ العصر، مبادئ المدنية والحداثة والتحضّر.

عن المرصد الوطني للدفاع عن مدنية الدولة

الرئيس، منير الشرفي

بمثل هذا الأسلوب من التجييش والتضليل والوشاية المقنعة، يواجه مرصد الشرفي الوعي الذي تنشره جريدة التحرير(لسان حال حزب التحرير في تونس)، ليكتشف بمناسبة عيد جمهورية الموز بأن للحزب جريدة تشكل مقالاتها خطرا على الدولة البوليسية التي أنجبت أمثال الشرفي.

وبعبارة أخرى، فقد استفاق المرصد (المُعوّل عليه في مجابهة الأخطار) بعد 4 سنوات من الرصد اليومي المكثف لما يشكل خطرا على الأمن القومي للبلاد أن جريدة التحرير التي مرّ على إنشائها تسع سنوات بالتمام والكمال وجابت كل أنحاء البلاد وكل الأوساط الفكرية والسياسية تقريبا، قد تشكل تهديدا لأمن الدويلة المترنحة في تونس وللنظام الجمهوري المتهاوي الذي لم يعد قادرا على مواجهة التحركات اليومية لأناس لا هم لهم سوى عودة الماء والكهرباء والمواد الأساسية. فهل هذه هي الإنجازات الذي يفتخر بها دعاة دولة الحداثة وحماة النظام الجمهوري العلماني؟ أم أنه أراد أن يقدم من خلال رصده ومرصده دليلا إضافيا على إفلاس الجمهورية وحماتها ممن سقطوا في أعين جمهور صار يترقب سقوط هذا النظام العاجز عن رعاية شؤونه في كل لحظة؟ لا، بل أراد أن يؤكد فعلا أن هذا النظام الفاجر هو الخطر الجاثم على صدورنا، وإلا لما انشغلت مراصده بدعاة الفكر الإسلامي عمن يباشر تطبيق النظام الرأسمالي.

أما إذا أراد المرصد الحديث عن ولاء للأجنبي وعن جماعة منبوذة في بلادنا، فهي شرذمة العلمانيين المستقوين بالأجنبي لضرب مسار الصحوة الإسلامية، ممن يقتاتون على فتات السفارات الأجنبية ويقدمون لأسيادهم عروضا وخدمات مجانية، حتى صاروا يخشون مجرد التجول داخل الأحياء الشعبية خوفا من رد فعل الناس الغاضبة. أما حزب التحرير فهو يعيش بفضل الله حالة من الامتداد الشعبي ومن الانسجام مع أبناء أمته يتمناها كل علماني مغترب في بلاد الإسلام.

ثم هل نزلت الدساتير الوضعية عن طريق الوحي حتى نقدسها ونؤمن بصنم النظام الجمهوري وبحضارة الغرب كما يطلب الشرفي أم أنه صار حالة من حالات التحجر الفكري المتغطي بثوب الحداثة والمتستر بغطاء الديمقراطية أثناء دعوته لقمع أصحاب الرأي ودعاة الفكر؟

ختاما، نذكر كل مسلم صادق غيور على دينه، أن النظام الديمقراطي الذي يستميت غلاة العلمانية في الدفاع عنه رغم كل ما جلبه للشعوب من ضنك العيش بعد اغتصاب سلطانها، ليس من الإسلام في شيء، وأن الخلافة هي النظام الوحيد القادر على انتشال الناس من وضعية البؤس والشقاء التي أوجدتها دولة الحداثة، مهما تعددت أبواقها واختلفت دكاكينها السياسية، ومهما بلغت مراصدها من نشاز واغتراب فكري، لا يمثل إلا فئة قليلة من الناس، ستبقى منبوذة لا بمقياس الشرع فحسب، بل حتى بمعيار الأغلبية والديمقراطية التي لفظتهم، فاضطرا إلى التضليل والخداع.

قال تعالى: «يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون». الأنفال24-.

جريدة التحرير

«لا يستقيم الظلّ والعود أعوج» فهل كان عودكم مستقيما قبل الثّورة؟؟؟

سعيّد: تعيينات تمت بالولاءات وبشهائد مدلّسة.. لا يمكن أن يستقيم الظل والعود أعوج

رئيس الجمهورية قيس سعيّد، خلال إشرافه يوم الأربعاء 2 أوت 2023، على موكب تسلّم أحمد الحشاني لمهامه رئيسا للحكومة:

هناك مشروع لمراجعة التعيينات التي تمّت في السنوات العشرة الأخيرة، والتي تمّت بناءً على الولاءات وبشهائد مدلّسة، ولا بدّ من التطهير، فلا يُمكن أن يستقيم الظلّ والعود أعوج، وفق تعبيره.

وثمّن الرئيس أهمية العمل على اعتبار أنّه يُؤدي إلى خلق الثروة، ويُساهم في إخراج البلاد من هذا الوضع، مشيرا إلى أنّ تونس لها إمكانيات كثيرة، وثروتها البشرية هي الأساس.

كما قدّر قيس سعيّد «أنّنا نحن في حرب تحرير للوطن، من الذين عبثوا بمقدرات الشعب»، قائلا «لا بدّ أن ننخرط جميعا في هذه الحرب».

التحرير:

- يزعم الرّئيس وبعض أنصاره أنّ الفساد مستشر في الإدارة والسّبب؟ التعيينات العشوائيّة بشهائد مزوّرة، وقصر الأمر على العشريّة الفائتة، وقال «لا يمكن أن يستقيم الظّلّ والعود أعوج» فهل كان هذا العود مستقيما قبل العشريّة؟ وهل كانت إدراتنا مستقيمة؟ ثمّ لماذا الإصرار على العشريّة الفائتة فقط؟ أوالحال أنّ الفساد قبل العشريّة قد بلغ أوجه بشهادة الجميع حتّى ممن كان يقود المرحلة السّابقة. لا نرى حصر الأمر في العشريّة الفائتة إلّا لربطه فقط بالثّورة حتّى يرسخ في الأذهان أنّ الفساد كان بسبب الثّورة وما رافقها من فوضى، وأنّ الرئيس جاء ليُعيد النّظام ويزيل الفوضى.

- وهذا لا يعني إلّا أمرا واحدا أنّ الرئيس سعيّد جيء به لضرب الثّورة باسم الثّورة بل أكثر من ذلك ضرب الرّوح المعنويّة للتّونسيين فقسم منهم مدلّسون فاسدون تسرّبوا إلى الإدارة والدّولة بسبب الثّورة.

أين هي خطوط السّيادة الحمراء والسّفير الأمريكي ذو التّصريحات المهينة لتونس يدوسها كلّ يوم؟؟؟

الخبر: أصدرت سفارة الولايات المتّحدة الأمريكيّة البيان الصّحفي التّالي على موقعها في شبكة الأنترنيت

بيان صحفي

زيارة السفير لسوسة والمنستير تسلط الضوء على دعم الولايات المتحدة للتنمية الاقتصادية المحلية

خلال جولته التي استمرت يومين في سوسة والمنستير، التقى السفير هود مع المسؤولين المحليين والشركاء والمشاركين في المبادرات التي ترعاها الولايات المتحدة وقد أعرب عن إعجابه بالجهود المبذولة لتحويل المنطقة إلى مركز للابتكار والتكنولوجيا.

تونس، 28 جويلية – أدّى السفير جوي هود زيارة إلى سوسة والمنستير يومي 27 و28 جويلية الجاري. خلال زيارته، التقى بمسؤولين حكوميين محليين، ومبتكرين في مجال تكنولوجيا المعلومات والأعمال، ورجال أعمال، وفلاحين، وخريجي برامج التبادل التي ترعاها الحكومة الأمريكية، وغيرهم من المستفيدين من المساعدة الأمريكية. وأكد التزام الحكومة الأمريكية بدعم نمو القطاع الخاص من خلال ريادة الأعمال والتكيف مع التغيرات المناخية.

خلال رحلته، التقى السفير هود بوالي سوسة نبيل فرجاني ووالي المنستير منذر بن سيك على للتعرف على الأهداف المرسومة للاقتصاد المحلي بالإضافة إلى نقاط القوة الاقتصادية في المنطقة والمجالات المحتملة للتعاون المستقبلي. كما قام بزيارة مكتب المصاحبة بسوسة. وفي إطار شراكة السفارة طويلة الأمد مع وزارة العدل، قدمت السفارة الدعم لإنشاء هذا البرنامج، الذي يقدم بدائل للسجن للمساعدة في إعادة تأهيل السجناء، فضلاً عن الحد من العودة إلى الإجرام واكتظاظ السجون. أمام النجاح الذي حققته المبادرة، تعتزم السفارة عقد شراكة مع وزارة العدل لدعم برامج المصاحبة المماثلة على الصعيد الوطني.

في سوسة، التقى السفير هود بالطلاب في مركز التكوين التابع لوزارة الفلاحة في شط مريم وزار صوبة زراعية متطورة، هي الأولى من نوعها في تونس. وتتميز هذه الدفيئة الخالية من التربة التي تمولها الحكومة الأمريكية بتوفير المياه بنسبة 90٪، وتضاعف الإنتاج، وتنتج محاصيل صحية مثل الخس والطماطم والفاصوليا والفراولة. قام السفير بجولة في Novation City، وهي مركز ابتكار في مجال تكنولوجيا المعلومات والأعمال والصناعة والتقى بأصحاب الشركات ورجال الأعمال الطموحين. كما شارك في مناقشة حية مع خريجي البرامج التي تمولها الحكومة الأمريكية من أبناء المنطقة، بما في ذلك مؤسسو الشركات الناشئة المحلية والشخصيات البارزة الذين يعملون على تعزيز الفرص في سوسة.

في المنستير، زار السفير هود شركات النسيج المحليةInternational Yousstex و-Youss texWash ، اللتين استفادتا من مساعدة الحكومة الأمريكية لتحسين كفاءتها. تعتبر هاتان الشركتان مثالان على أكثر من 49000 شركة صغيرة تونسية على مستوى البلاد والتي رافقتها الحكومة الأمريكية لزيادة المبيعات بأكثر من 610 مليون دولار، وتوسيع الصادرات بأكثر من 243 مليون دولار، وتأمين 280 مليون دولار في شكل قروض جديدة، وجذب 137 مليون دولار في الاستثمار وخلق أكثر من 56000 فرصة عمل جديدة. تحدث السفير في الحفل الختامي لمشروع التبادل Student 4 Change التابع لجمعية قادة الشباب، وهو برنامج ترعاه السفارة حيث تم في إطاره بتدريب 250 طالبًا جامعيًا في جميع أنحاء تونس على كيفية بعث مشاريعهم التجارية الخاصة وأدى إلى إنشاء 26 شركة يديرها الطلاب، أكثر من 60٪ منها تسيرها طالبات. كما زار السفير قصر بورقيبة التاريخي وأجرى مقابلة على قناة جوهرة FM والتلفزيون مع وليد بسباس.

تعد زيارة السفير هود إلى سوسة والمنستير واحدة من العديد من المبادرات التي قامت بها سفارة الولايات المتحدة في تونس لتعزيز المزيد من التعاون وتقوية الروابط بين التونسيين والأمريكيين، بما في ذلك الشركات والمؤسسات الثقافية والتعليمية التي تهدف إلى تحقيق النمو الاقتصادي الشامل والاستثمار والازدهار.

التحرير:

- أوردنا البيان الصّحفي كاملا لخطورته على استقلال البلاد

- فأمريكا تسعى إلى اختراق تونس والسّيطرة على جزء من نسيجها الاقتصادي، نعم إنّ الأمر لم يبلغ مداه بعد ولكنّ عمل سفراء أمريكا يبدو حثيثا لا يعرف الهدوء، فهو يلتقي بالشّباب ويعطي التّمويلات، ويلتقي بالشّباب وقادتهم لماذا؟ وهل من يتلقّى التّمويل الأمريكي يُمكنه أن يرى في أمريكا العدوّ الذي يقتلنا في كلّ العالم العدوّ الذي قتل مليون طفل عراقي بدم بارد، قتل ملايين أخرى في العالم من أجل التمهيد لكبار شركاته بالهيمنة والسّيطرة

- سفير أمريكا في تونس يجوب البلاد طولا وعرضا يراقب ويخطّط ويستقطب تحت أنظار المسؤولين وأسماعهم (إن كان لهم من بصر أو سمع).

- هذا السّفير الأمريكي الذي أعلن قبل مجيئه إلى تونس عن أهدافه، وأهمّها الهيمنة الاقتصاديّة وسوق البلاد إلى التّطبيع مع كيان يهود وحينها أثارت تصريحاته المهينة منظّمات وأحزاب وجمعيّات، وحينها أيضا تكلّم الرئيس مرّة أخرى عن سيادة البلاد وخطوطها الحمراء، وخرجت أكثر من 13 جمعيّة ومنظّمة تندّد بتصريحات هذا الذي تريد أمريكا أن تُرسله إلى تونس.

- جاء نفس هذا السّفير في حركة وقحة متحدّية من أمريكا، وسكتت المنظّمات والأحزاب، وسكت الرّئيس، ومضى السّفير في عمله لتطبيق مخطّطه كما أعلنه. فأين هي حربك للتّحرير الوطني أيّها الرئيس، أين هي السّيادة الوطنيّة والأمريكي العدوّ يجوس خلال الدّيار؟؟؟؟

إذلال المعلّمين بتجويعهم ضرب لمعنويّات شعب بأكمله

أكثر من 17 ألف مُدرّس مازالوا محرومين من مرتباتهم رغم رفع حجب الأعداد

أكد عبد الكريم السويسي كاتب عام الفرع الجامعي للتعليم الأساسي بصفاقس يوم الاربعاء 2 اوت 2023 ان أكثر من 17 ألف مدرس محرومون الى حد الان من مرتباتهم رغم قرار رفع حجب الاعداد وتمكين الادارة منها.

وقال السويسي في مداخلة على اذاعة "الديوان اف ام" إن أزمة التعليم الأساسي مازالت قائمة ولم تنته رغم قرار الجامعة العامة للتعليم الأساسي رفع حجب الأعداد منذ انعقاد الهيئة الادارية يوم 23 جويلية المنقضي وتمكين التلاميذ من دفاترهم ونتائجهم الدراسية.

وأضاف هؤلاء المدرسين يعيشون وضعيات صعبة في ظل عدم حصولهم على أجورهم الى حد هذه اللحظة متابعا "وزارة التربية نجحت في تجويع منظوريها ".

التحرير:

رغم أنّ المعلّمين امتثلوا لقرار السّلطة لكنّها تمعن في إذلالهم وتجويعهم، فماذا تريد السّلطة؟ الهيبة؟ أين هيبة المعلّم والمدرّس؟ من سيحترمه الآن وهو يستجدي قوت أولاده؟ كيف سيبني هذا المعلّم المهان الشّخصيّات القويّة؟ بأيّ مظهر سيقابل تلاميذه؟

نعم إنّ الحكومة تضرب معنويّات الشّعب وتُذلّه في إطار خطّة عامّة رسمها المستعمر لمعاقبة التّونسيين على ثورتهم إنّهم يريدون ضرب الرّوح المعنويّة للشّعب عبر ضرب مآخر مكامن الكرامة.

وبدل أن تعمل السّلطة على حل الأزمة التي عصفت بعشرات الألوف من التّلاميذ والمعلمين والعائلات، بأن تعطي على الأقلّ المعلمين بعض حقوقهم، تراها تجيش أجهزتها وأبواقها الإعلامية وأذنابها من أصحاب الكراسي لمهاجمة المعلم وإظهاره بمظهر الظالم لتلاميذه، والذي لا يهمه غير مصلحته على حساب مستقبل هؤلاء التّلاميذ. بل حاولت حرف بوصلة تلك المطالب ووظّفتها لضرب هيبة المعلّم ومن ورائه التّعليم.

طعامنا من الخارج نشتريه بقروض من الخارج

ولكنّنا نوزّع المليارات في مهرجانات الرّقص والغناء

فمن الذي يجوّع الشّعب؟؟

الخبر:

"رويترز": تونس اشترت يوم الثلاثاء 1 أوت 125 ألف طن من القمح اللين

للمرة الخامسة منذ بداية السنة يشتري ديوان الحبوب كميات هامة من القمح لمواجهة النقص الحاصل في صابة الحبوب نتيجة قلة هطول الأمطار.

فقد أكد متعاملون أوروبيون يوم الاربعاء 2 اوت 2023 أن ديوان الحبوب اشترى يوم الثلاثاء نحو 125 ألف طن من القمح اللين في مناقصة دولية .

ونقلت وكالة "رويترز" عن المتعاملين اشارتهم الى ان الديوان طلب شراء ما يصل إلى 117 ألف طن من القمح اللين.

وأبرزوا أن السعر الذي عُرض في المناقصة هو 271.68 دولارا للطن ان ذلك يشمل الكلفة والشحن.

يذكر ان الوكالة كانت قد نقلت عن متعاملين وتجار أوروبيينإشارتهم الى ان تونس ممثلة في ديوان الحبوب اشترت على التوالي في 4 مناقصات دولية سابقة خلال أشهر جانفي وافريل وماي وجويلية المنقضية 100 ألف طن من القمح اللين و75 الف طن من الشعير و75 ألف طن من القمح اللين و100 ألف طن من القمح الصلب ونحو 75 ألف طن من علف الشعير وأخيرا 100 ألف طن من القمح اللين و100 ألف طن من القمح الصلب.

التحرير:

طعامنا الأساسي يأتي كلّه من الخارج، ونشتريه بقروض من الخارج، والنتيجة أنّنا شعب تحت الجوع. ولكنّنا في نفس الوقت نجد وزارات تنفق المليارات على الرقص والغناء،

نعم جعلنا النّظام تحت رحمة كبار المرابين العالميين جعلنا تحت الاستعمار. وهذا يحتاج إلى تحرير حقيقي، ونسمع من الرئيس أنّنا في «حرب تحرير وطني"؟ ولكن كيف وجّهت السّلطة حربها وعلى من شنّت هذه الحرب؟

- شنّت الحرب على الخارج كلاميّا، بالزّعم أنّ سيادة تونس خطّ أحمر، وأنّها لن تسمح بالتّدخّل في سياستها الدّاخليّة، ولكنّها مجرّد حرب كلاميّة سرعان ما تنقضها أفعال السّلطة نفسها.

- شنّت حربا فعليّة على المواطنين باتّهام جزء منهم بالفساد والفوضى ... دون أن تحدّدهم

- شنّت حربا فعليّة وجنّدت لذلك وزارة الدّاخليّة التي صارت هي المراقب الأساس لكلّ نشاط اقتصادي في البلاد وتساعدها وزارة التّجارة، والغاية المحاصرة والتّضييق على المخابز والمطاحن في اتّهام خفيّ لهم بأنّهم يجوّعون الشّعب

- شنّت حربا فعليّة على أصحاب المخابز (غير المصنّفة) وأحالتهم على العطالة غير عابئة بعشرات العائلات الذين زجّت بهم إلى مصير مجهول بعد أن منعت تزويدهم بالفارينة و«السّميد» يقول الخبر:

«توقف المخابز غير المصنفة عن النّشاط

رئيس المجمع المهني الوطني للمخابز العصرية بمنظمة كوناكت محمد جمالي في تصريح اعلامي:

المخابز التابعة للمجمع بكامل البلاد التزمت بقرار إيقاف النشاط بداية من يوم الاثنين، بنسبة 95٪.

وقرار توقف المخابز غير المصنفة عن النشاط لم يعد قرار منظمة كوناكت بشكل اختياري بل أصبح قرارا اجباريا صادرا عن وزارة التجارة».وتابع الجمالي: «بأمر من وزارة التجارة.. مُنعنا اليوم من التزود بمادتي الفرينة والسميد ومُنعنا من النشاط.. ولا يمكننا العودة إلى العمل لعدم تزوّدنا من المطاحن».

فمن يُحارب من؟ وحرب التّحرير الوطني ضدّ من؟ فهل بقي لأحد من شكّ في هذه الاسّلطة المتسلّطة التي لا ترى عدوّا إلّا في شعبها؟ ؟؟؟

ملف التحرير الشهري: الجزء2

الأمن الغذائي: فلاحتنـــــا، الســـــلاح المثلـــوم

قطاع التمور في تونس: الواقع والإشكاليات والحلول

ورد عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال { لا يَجُوعُ أَهْلُ بَيْتٍ عِنْدَهُمُ التَّمْرُ} صحيح مسلم ٢٠٤٦ وعليه فإن هذه الثمرة المباركة كفيلة إن وجدت العناية الكافية بها أن تكون ركيزة من ركائز الأمن الغذائي للبلاد التونسية سيما وأن أكثر من سدس مساحتها صالحة لنجاح غراسة النخيل بمختلف أصنافه ويعتبر التمر من المنتوجات الفلاحية المستهلكة بكثرة لدى المسلمين خاصة في شهر رمضان لقوله صلى الله عليه وسلم {إذا كان أحدُكم صائمًا فلْيُفطرْ على التمرِ فإنْ لم يجدِ التمرَ، فعلى الماءِ، فإنّ الماءَ طَهورٌ} أخرجه أبوداود والحاكم ولقوله صلى الله عليه وسلم كذلك عن أبي هريرة وجابر ابن عبد الله {نعمَ السَّحورُ التمرُ} أخرجه الألباني

ويعتبر النخيل أهم ثروة فلاحية على ضفاف شط الجريد في واحات كل من بلاد الجريد وقبلي وقفصة وقابس. وازدهر النخيل في تلك الربوع بسبب عيون المياه الطبيعية العذبة التي كونت أنهارا يسقى منها النخيل وبعد جفاف تلك العيون الطبيعية وتوقفها عن السيلان أصبحت تلكم الواحات تعتمد في سقيها على الآبار سواء السطحية أو الإرتوازية .

وحتى نكون رؤية شاملة وواضحة حول هذا القطاع الفلاحي ومدى أهميته في تحقيق الأمن الغذائي للبلاد التونسية سوف نحاول أن نعرض واقع و إشكاليات و حلول قطاع التمور في تونس

أ ـ واقع قطاع التمور في تونس بالأرقام

تعتبر تونس من بين الدول العشر الأوائل المنتجة للتمور في العالم ورغم أنّها ليست أوّل منتج, إلا أنها مصنّفة كأوّل مصدّر للتمور في العالم من حيث القيمة المالية وأول مزوّد لأوروبا, فقد أنتجت واحاتنا التي تمسح حوالي 41 ألف هكتار حوالي 240 ألف طن في موسم 2015 – 2016 منها 182.250 ألف طن دقلة نور صُدّر منها حوالي 108 آلاف طنّ مكّنت تونس من عائدات من العملة الصعبة قُدّرت بـ 463.3 مليون دينار.

أما عدد الفلاحين المنخرطين في هذا النشاط فيقدر بحوالي 60 ألف فلاح يسهرون على رعاية حوالي 5.4 مليون نخلة منها 3.55 مليون نخلة صنف دقلة النور (65٪) و 1.85 مليون صنف مطلق وتنتج تونس نحو 200 نوع من التمور، من أهمها "دقلة نور" و"الفطيمي" و"لخوات" و"الكنتة" و"العليق"

وتكمن أهمية منظومة التمور في اقتصاد البلاد في كونها تساهم بنسبة 6,6 بالمائة من القيمة الجملية للمنتوج الفلاحي وتساهم بنسبة 19,2 من القيمة الجملية للصادرات الفلاحية لتحتل المركز الثاني في سلم الصادرات الفلاحية بعد زيت الزيتون

قد أنتجت واحاتنا التي تمسح حوالي 41 ألف هكتار حوالي 240 ألف طن في موسم 2015 – 2016 منها 182.250 ألف طن دقلة نور صُدّر منها حوالي 108 آلاف طنّ مكّنت تونس من عائدات من العملة الصعبة قُدّرت بـ 463.3 مليون دينار.

تمتلك الدولة ما نسبته 97٪ من الأراضي ونسبة الـ 3 ٪ المتبقية تقبع عليها معتمديات الولاية الست بواحاتها و بناءاتها وكل عقاراتها الإقتصادية والسياحية وهنا مربط الفرس والخلل الحقيقي الذي يتمثل في القوانين المنظمة للتفويت العقاري لإملاك الدولة لصالح الناس أي أن الخلل يكمن في النظام العقاري والقوانين المنظمة له الذي تبنته الدولة

هذا في العموم واقع قطاع التمور في تونس إلا أنه واقع محاصر بجملة من الإشكاليات التي جعلته غير فاعل بالشكل المطلوب في تأمين الأمن الغذائي .

ب ـ إشكاليات قطاع التمور في تونس

على غرار بقية القطاعات الفلاحية يحاط قطاع التمور بجملة من الإشكاليات التي منعته من أن يكون الرائد في تحقيق الأمن الغذائي للبلاد وعلى رأس هذه الإشكاليات نذكر

١ ـ نظام ملكية الأراضي

ـ ففي منطقة نفزاوة عموما هناك عدم وضوح في خارطة ملكيّة الأراضي الإشتراكية فهناك تداخل بين الحدود التّرابية الخاصة بالقبائل وحدود الخريطة الإدارية التي تحدّد مساحات الولايات والمعتمديات والتي لم تراع فيها الدولة حين وضعتها الملكيات التاريخية لأراضي القبائل وهو ما جعل مساحات هائلة صالحة للزراعة محل نزاع فتعطّلت واستحال استثمارها هذا علاوة على مشاكل الاستثمار في الأراضي ذات الملكية المشتركة .

ـ أما أسباب المأساة العقارية التي يكتوي بنارها أهلنا في منطقة الجريد فتتجلى لكل ذي عقل بمجرد معرفة نسب تملك الأراضي لولاية توزر إجمالا حيث على خلاف كل الولايات تمتلك الدولة ما نسبته 97٪ من الأراضي ونسبة الـ 3 ٪ المتبقية تقبع عليها معتمديات الولاية الست بواحاتها و بناءاتها وكل عقاراتها الإقتصادية والسياحية وهنا مربط الفرس والخلل الحقيقي الذي يتمثل في القوانين المنظمة للتفويت العقاري لإملاك الدولة لصالح الناس أي أن الخلل يكمن في النظام العقاري والقوانين المنظمة له الذي تبنته الدولة

٢ ـ ندرة المياه

تشكو منطقة الجنوب عموما ندرة في المياه وهو العائق الأبرز أمام نهضة فلاحية بالجهة و تحاول الدولة الوطنية الترويج إلى أن الجنوب التونسي و البلاد عموما يفتقران إلى المياه ما يمنع من الاستثمار في الفلاحة بالجنوب في حين أن الواقع يقول عكس ذلك فهناك عديد الآبار العميقة المحفورة والمغلقة ولا ندري سبب عدم توزيع مياهها على الفلاحين

وعوض أن تسعى الحكومات المتعاقبة إلى وضع استراتيجيات تسمح لنا باستثمار خصوبة الأرض ووفرة المياه الجوفية بالجنوب دأبت على أن تقنعنا وفي مناهجها التربوية بأن سدس تونس صحراء وهي أرض غير خصبة وغير صالحة للزراعة وهو ما كذبته التجربتان الجزائرية والليبية

وقد عملت دولة الحداثة على ترويج فكرة أن الجنوب التونسي يفتقر إلى المياه الجوفية ومياهه السطحية في نضوب في حين أثبتت الدراسات الجيولوجية المنشورة

أن الجنوب التونسي يسبح فوق أكبر مائدة مائية عذبة ومتجددة في العالم استثمرتها الجزائر في ولاية الواد المجاورة لولايتي توزر وقبلي فأحدثت بها نهضة فلاحية شاملة جعلت صحراء الجزائر الممول الأول للمنتوجات الفلاحية المختلفة في الجزائر واستغلت ليبيا تلك المائدة المائية في النهر الصناعي ما جعلها تشهد هي الأخرى نهضة فلاحية وأصبحنا نستورد منها بعض المنتوجات الفلاحية

ويمكن أن نخلص إلى أن الإشكاليات الحقيقية التي تقف أمام ازدهار قطاع التمور بتونس تكمن في نظام الملكية الذي عطل الانتفاع بالاراضي من ناحية وفي غياب استراتيجية تتبناها الدولة للنهوض بهذا القطاع من ناحية أخرى

ج ـ كيف يمكن إحداث نهضة فلاحية بالجنوب التونسي

1 ـ إن المعاناة التي يعيشها أهلنا في مختلف المناطق والمشاكل العقارية المتراكمة ما كانت لتكون لو كانت لنا دولة تحتكم لشرع ربها. ففيما يخص أحكام الأراضي فالإسلام يرى أن غاية استخلاف الإنسان في الأرض هو عمارتها وليس احتكارها وتعطيل وظيفتها الأساسية فرسول الله صلى الله عليه و سلم قال { من أحيا أرضا ميتة فهي له } فالأرض لمن أحياها وعمرها وإن تحوزت جهة بأرض دون تعميرها وإحيائها وعطلتها عن وظيفتها الأساسية تنتزع منها وتسند لمن يحقق وظيفتها وقد أثر عن عمر رضي الله عنه أنه انتزع جزءا من أرض الصحابي بلال ابن الحارث التي قسمه اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما وجد أنها أرض طويلة عريضة وأن جزءا منها لم يعمر بزرع او بنخل لأن متحوزها لم يطق عمارتها كلها وكان رأي عمر رضي الله عنه أن رسول الله قسمها له لتعميرها ولياكل منها ويطعم وتذهب صدقتها إلى فقراء المسلمين فذاك هو القصد فإن عجز عن عمارتها ذهب القصد فلا انتفع بها هو ولا انتفع بها الناس فطلب منه أن يمسك ما قوي عليه وأن يدفع للدولة ما لم يطق تقسمه بين المسلمين وقد عاين الصحابة ذلك ولم ينكروا مما يجعل اجماعهم حاصلا في أن الأرض لمن يحييها ويعمرها لا لمن يتحوزها ويحتكرها ويعطل وظيفتها فشتان بين منظومة ترى أنه "ما خلق الله الأرض إلا لتنبت وتعمر" وبين منظومة ترى فيها سلعة للإحتكار لتدر عليه مرابيح كرائها أو بيعها

2 ـ بناء سياسة زراعية فعالة من طرف الدولة تحدد فيها الأولويات وتستثمر فيها كل الطاقات والخبرات لتحقيق الاكتفاء الذاتي ثم الإنتقال نحو التصدير

3 ـ فتح الآبار المغلقة وتوزيع مياهها على الفلاحين وحفر آبار عميقة جديدة واستغلال المائدة المائية التي جعلت من ولاية الواد بالجزائر وليبيا مناطق إنتاج فلاحي متنوع .

استهداف المنظومات الفلاحيّة بتونس الحبوب والزّياتين نموذجا

إنّ الكافر المستعمر يعلم علم اليقين أنّ الأمّة الإسلامية ـ بما حباها الله بها من خيرات ومقدّرات وموقع جغرافي استراتيجي وبما تزخر به من زخم ديموغرافي وبما تكتنزه من ثروة فكرية تشريعيّة ورابطة عقائديّة مبدئيّة ـ لا يمكن أن تبقى خاضعة له إلى ما لا نهاية، فهي تمتلك جميع مقوّمات الأمّة العظيمة التي تمكّنها من استعادة دولتها ومكانتها بما يهدّده لا في مصالحه فحسب بل في وجوده أصلاً.. لذلك لم يكتف بإسقاط الدّولة الإسلاميّة وابعاد الإسلام من حياة المسلمين وتقسيمهم إلى أكثر من 50 مزقة نصّب عليها نواطير يسبّحون بحمده ويمكّنونه من ثرواتهم ويحاربون كلّ نفس إسلامي نيابةً عنه، بل سعى جاهدًا إلى تجريدهم من كلّ مقوّمات قوّتهم ـ تحسّبًا لإمكانيّة استفاقتهم ـ إمّا عبر الاستغلال الاستعماري المجحف أو باسم الاتّفاقيّات الدّولية التي تفرض عليهم الكميّة والنّوعية والثمن والأسواق بما يسلبهم ثرواتهم من بين أيديهم ويحوّلهم إلى مجرّد (خمّاسة ونواطير) ويمكّن الشّركات الرّأسمالية منها بأقلّ من ثمن الكلفة..

وعوض أن تسعى الحكومات المتعاقبة إلى وضع استراتيجيات تسمح لنا باستثمار خصوبة الأرض ووفرة المياه الجوفية بالجنوب دأبت على أن تقنعنا وفي مناهجها التربوية بأن سدس تونس صحراء وهي أرض غير خصبة وغير صالحة للزراعة وهو ما كذبته التجربتان الجزائرية والليبية

الأمن الغذائيّ

وسعيًا منه لإحكام السّيطرة على الأمّة الإسلاميّة بشكل يؤبّد تبعيّتها ويحول دونها ومجرّد التّفكير في التحرّر من نيره وربقته، فقد عمل على ضرب استقلاليّتها الغذائيّة والتحكّم في أمنها الغذائي: فسعى إلى تحطيم المنظومات الفلاحيّة الأصيلة والسّيطرة عليها من البذور والمشاتل إلى المنتوجات، مرورًا بالأسمدة والأدوية والأسواق والأثمان والنّوعيات، وصولاً إلى الأراضي الفلاحيّة نفسها، بما يمكّنه من التحكّم في المحاصيل ـ كمًّا وكيفًا ـ والتّلاعب بالأمن الغذائي للأمّة وتركيعها وجعلها غير قادرة على الاستغناء عن الاستعمار حتّى وإن عانت من ويلاته وتاقت إلى دولتها وإسلامها..فالمطلوب رأسماليًّا واستعماريًّا هو تدمير المنظومات الفلاحيّة المحليّة والقضاء على الفلاحة الأصليّة للمستعمرات لإفساح المجال لفلاحة الأسياد من البذور والمشاتل والأدوية إلى الآلات والمنتجات الفلاحيّة لاسيّما إذا كانت منخفضة الجودة أو تالفة أو منتهية الصلوحيّة أو مشعّة ومسرطنة..فعلى المستعمرات أن تكون مستهلكة فحسب أمّا الإنتاج فهو حكر على العالم الحرّ، وعليها أن تكون مرتبطة في غذائها وحياتها بالسيّد الأوروبيّ ارتباط الجنين بالحبل السريّ لأمّه..

تونس نموذجًا

هذا المخطّط الاستعماري الخبيث طُبّق على الواقع التونسي بمنتهى المكيافليّة والخسّة والدّناءة والإجرام، وفي تبادل للأدوار بين المستعمر وعملائه في الدّاخل الذين مكّنوه من استباحة البلاد واقتراف أبشع الجرائم في حقّ أهلها ومقدّراتها: فقد جيء بسيّئ الذّكر سمير بالطيّب وزيرًا للفلاحة تحديدًا لإنجاز هذه المهمّة القذرة فأدّى واجبه على أحسن وجه..ففي عهده السعيد دُمّرت كلّ المنظومات الفلاحيّة في تونس (حليب ـ حبوب ـ دواجن ـ صيد بحري ـ لحوم حمراء ـ قوارص ـ زياتين..)، وحسبنا فيما يلي أن نقف على الجذور التّاريخيّة لهذا المخطّط الاستعماريّ الجهنّميّ الذي قطف (وزر فلاحتنا) ثماره النّكدة: فتونس من أخصب المناطق الفلاحيّة في العالم، وتمتلك فلاحة أصيلة عريقة ثريّة متنوّعة غنيّة بالبذور والمشاتل المحليّة المتأقلمة مع تربتها ومناخها وهي ذات جودة عالية وإنتاج غزير بما يمكّنها من الاكتفاء الذّاتي والاستقلال الغذائي ومنافسة دول حوض المتوسّط..وقد تكرّست فيها عبر العصور عادات وتقاليد فلاحيّة في الحفاظ على المنظومات الفلاحيّة والبذور والمشاتل الأصيلة..هذا الوضع المريح محليًّا لا يخدم الجشع الرّأسمالي الاستعماري، لذلك سعى الكافر المستعمر جادًّا إلى تقويض المنظومات الفلاحيّة المحليّة لضرب الاستقلاليّة الغذائيّة وفتح الباب أمام منتجاته الفلاحيّة دون منافسة تذكر..

الأرض المحروقة

لذلك اعتمد المستعمر منذ ستّينات القرن المنصرم سياسة الأرض المحروقة للقضاء على البذور والمشاتل الأصيلة، وليتمكّن من ذلك لا بدّ له من استهداف الأعراف والعادات الفلاحيّة القائمة على المجهودات الذّاتية والتعويل على النّفس في استخراج البذور وتخزينها وضمان استمراريّتها..فاستعان بوزارة الفلاحة ومندوبيّاتها الجهويّة لإغراق السوق التونسيّة بالبذور والمشاتل الأوروبية الهجينة المحوّرة جينيًّا، وسوّقها بين الفلاّحين بالمجّان وأغراهم بالتّواكل على الدّولة والتخلّي عن عاداتهم في التّخزين والتّعويل على الذّات..وهكذا شيئًا فشيئًا وموسمًا بعد آخر فُقدت المشاتل والبذور الأصيلة المحليّة وتضاعفت أثمان نظيرتها الأوروبية الهجينة بعد أن كانت تعطى بالمجّان..والأدهى والأمرّ من ذلك أنّ تلك البذور والمشاتل غير متأقلمة مع تربتنا ومناخنا ولا مقاومة لآفاتنا المحليّة، لذلك فإنّ زراعتها تتطلّب الأسمدة والأدوية ممّا ضاعف من الارتهان للاستعمار وأثقل كاهل الفلاّح وأثّر على التّربة والبيئة والمائدة المائيّة والقيمة الغذائيّة وصحّة المستهلك..والمفارقة أن تلك البذور والمشاتل وقع إخصاؤها كي لا تنتج إلاّ مرّةً واحدة، وبالتّالي فلا مجال معها إلى العودة لعادات الخزن والتعويل على الذّات بما يؤدّي إلى تأبيد

فتونس من أخصب المناطق الفلاحيّة في العالم، وتمتلك فلاحة أصيلة عريقة ثريّة متنوّعة غنيّة بالبذور والمشاتل المحليّة المتأقلمة مع تربتها ومناخها وهي ذات جودة عالية وإنتاج غزير بما يمكّنها من الاكتفاء الذّاتي والاستقلال الغذائي ومنافسة دول حوض المتوسّط.

التّبعية والارتهان الغذائي ويثبّط في المسلمين نيّة الانعتاق من ربقة الاستعمار تحت طائلة التجويع..

منظومة الحبوب

نفس هذا السيناريو الاستعماري الخبيث (إغراء ـ تواكل ـ غزو البذور الهجينة ـ انقراض البذور الأصيلة ـ ارتهان فلاحي غذائي) انتهجه الكافر المستعمر بالتواطؤ مع السّلطات المحليّة للقضاء على معظم المشاتل والبذور التونسية الأصيلة (بطاطا ـ دلاّع ـ بطّيخ ـ تفّاح ـ مشمش ـ طماطم ـ لفت ـ سفنّاريا..) ما أدّى إلى انقراضها وتكريس التبعيّة الفلاحيّة للاستعمار وتهديد أمننا الغذائي في الصّميم..والمصيبة أنّ هذا المخطّط الخبيث لم تسلم منه حتى القطاعات العريقة في تونس على غرار الحبوب: فتونس أو (فريقا) اعتُبرت تاريخيًّا بمثابة مطمور روما الذي يزوّد الامبراطوريّة الرّومانية بالقموح ولها تقاليد عريقة في الزراعات الكبرى وتنتج أجود أنواع القمح الصّلب وتمتلك مخزونًا من البذور الأصيلة المحليّة على غرار (الشبلي ـ المحمودي ـ البيدي ـ جناح خطّيفة ـ العويجة ـ رزّاق..) وكلّ هذا كفيل بامتياز بجعلها في غنى عن الأجنبي..

لكن ما راعنا إلاّ والدّولة التونسية تنتهج منذ ستّينات القرن المنصرم سياسة إغراق السّوق المحليّة بنوعيّات مستوردة من البذور الهجينة المخصيّة المعدّلة وراثيًّا والضّارّة بالتربة والبيئة إلى جانب تدنّي نوعيّتها وقلّة مردوديّتها واعتمادها على الأدوية والمبيدات، وذلك مقابل تهميش البذور المحليّة المتأقلمة مع تربتنا ومناخنا وأمراضنا فضلا عن مردوديّتها وجودة نوعيّتها وقيمتها الغذائيّة..هذا السّلوك المريب واللاّمبرّر لسلطة الإشراف في تونس يشي بتواطئها وخضوعها لإملاءات الكافر المستعمر، ناهيك وأنّ الفلاّحين وأهل الاختصاص أجمعوا على أنّ ما يحصل سيؤدّي إلى أضرار كبيرة بالمزروعات والتّربة إضافةً إلى تكريس الارتهان الغذائي للأجنبي: فهذه البذور الأحاديّة الاستعمال هي بمثابة الحبل الذي يلتف حول رقاب الفلاّحين ويفقدهم استقلاليّتهم ويحوّلهم مكرهين إلى حرفاء للاحتكارات الاستعماريّة في شبه استعباد فلاحي..

ما يحصل سيؤدّي إلى أضرار كبيرة بالمزروعات والتّربة إضافةً إلى تكريس الارتهان الغذائي للأجنبي: فهذه البذور الأحاديّة الاستعمال هي بمثابة الحبل الذي يلتف حول رقاب الفلاّحين ويفقدهم استقلاليّتهم ويحوّلهم مكرهين إلى حرفاء للاحتكارات الاستعماريّة في شبه استعباد فلاحي..

إضمار وترصّد

وقد بلغ الجشع المستعمر حدّ إتلاف محاصيل الحبوب المحليّة ليُفسح المجال لحبوبه المشعّة والمسرطنة وغير المرحّب بها في سائر أسواق العالم..وهذا ليس من قبيل المزايدة والتهيّؤات والإغراق في نظريّة المؤامرة: فقد كان واضحًا سنة 2019 أنّ الكافر المستعمر يتتبّع صابة الحبوب في تونس، وما أن اكتشف أنّها قياسيّة تهدّد هامش مبيعاته وتوصدّ السوق المحليّة أمام سمومه حتّى عزم على وأدها في مهدها عبر إتلاف المحاصيل، وهذا ما حصل طيلة شهري جوان وجويلية من نفس السّنة، حيث تعمّدت عصابات إجراميّة إضرام النّار وحرق مئات الهكتارات من الحبوب في مناطق الشّمال الغربي، وكان

واضحًا أنّها حرائق مفتعلة بفعل فاعل لا يريد للصابة أن تصل بسلام إلى مخازنها..ولمّا كشف القاضي الفاضل (المكّي بن عمّار) هذا الملفّ وفضح الأطراف النّافذة المتورّطة فيه أقيل من منصبه واتّهم بالجنون وأودع مستشفى الرّازي بإذن إيواء وجوبي من النيابة العموميّة في محاولة لإسكاته، وقد يُصاب (بسكتة قلبيّة مفاجئة) كما حصل لمن تجرّأ وهدّد بكشف المستور (فوزي بن مراد ـ العميد عبد الفتّاح عمر ـ طارق المكّي..)..أمّا الجزء الذي نجا من هذه المحرقة الاستعماريّة وحُصد واستحال حبوبًا ذهبيّةً فقد تعمّدوا إهماله وإتلافه: فادّعوا ابتداءً أن لا طاقة لهم بتخزينه وتركوه مكدّسًا خارج مراكز تجميع الحبوب (ببوعرادة وحدها جبال من القمح على امتداد كيلومترين)..وهكذا أُلقي أكثر من مليون قنطار من صابة القمح المحليّة في العراء مغطّى بالأتربة والأوساخ إلى أن داهمته أمطار الخريف (والخليف عليه)..كلّ ذلك من أجل أن يفسحوا المجال لاستيراد قموح الاستعمار المشعّة المسرطنة بالعملة الصعبة ،فهل يوجد أقذر وأخسّ وأنذل من هؤلاء الحكّام الذين ابتُلينا بهم..؟؟

إلاّ أنّ هذا الدّسم يخفي طيّه السمّ الزّعاف: فهذه المشاتل المعدّلة وراثيًّا تكون سريعة النموّ وغزيرة الإنتاج خلال العقد الأوّل من حياتها فقط، ثم يتناقص إنتاجها بعد ذلك إلى أن تصاب بالعقم بعد 12 إلى 15 سنة على أقصى تقدير،

منظومة الزياتين

ممّا لا شكّ فيه أنّ تونس تعدّ من أعرق البلدان المنتجة لزيت الزّيتون، فهي تمتلك أفضل أصناف المشاتل التي تعمّر لقرون (لدينا عيّنات من عهد الرّومان عمرها أكثر من ألفيّ سنة ومازالت تنتج)، كما تمتلك أكثر الأصناف إنتاجيّة ومردودا، ودونكم زيتونة العكاريت بالدويرات بالجنوب التونسيّ: إذ يقدّر عمرها بقرابة الألف سنة، ويبلغ محيطها 135مترا وارتفاعها خمسة أمتار وتغطّي مساحة 1100 متر مربّع، أمّا إنتاجها فيبلغ 1500 لتر سنويًّا..وتنتج المشاتل التونسيّة أجود أنواع الزّيوت بحيث تشغل المرتبة الأولى عالميًّا في جودة زيت الزّيتون متقدّمةً على كلّ من إسبانيا وإيطاليا، فزيت الزّيتون التونسيّ يباع في صيدليّات أوروبا بوصفه دواء..هذه العراقة والرّيادة والأفضليّة ـ كمًّا وكيفًا ـ أثارت حسد المنافسين في الضفّة الشماليّة للمتوسّط (إسبانيا وإيطاليا واليونان) ودفعتهم إلى التخطيط لتدمير قطاع زيت الزيتون التونسي في إطار المخطّط الأوروبيّ الاستعماريّ وبالتواطؤ مع سلطات الإشراف المحليّة، وقد انتهجوا لذلك مسلكين: المسلك الأوّل يتمثّل في مصادرة الصّابة التونسيّة وتغيير منشئها ونسبتها لأنفسهم أو تحسين جودة منتوجهم بها: فزيت الزّيتون التونسيّ يباع (أو بالأحرى يُنهب) خاما بالجملة دون تعليب أو بيانات تحدّد بلد المنشأ والدّوعيّة ودرجة الحموضة..ما يمكّن المشتري من التلاعب به نوعيّة ونسبة في تعدّ صارخ على أبسط حقوق الفلاّح المحلّي وأدنى درجات السّيادة (الوطنيّة) المزعومة..

ضرب المشاتل الأصيلة

المسلك الثّاني يتمثّل في القضاء على المشاتل التونسيّة الأصيلة: فمنذ قرابة العقد انطلقت عمليّة إغراق ممنهج للسوق التونسية بمشاتل زيتون معدّلة وراثيًّا من مخابر مشتركة إيطاليّة / إسبانيّة وتوزيعها على الفلاّحين بأسعار رمزيّة وأحيانًا بالمجّان (يكفي أن تعمّر مطلبًا لتحصل على 20 شتلة مجانًا)..وقد حذّر خبراء في الفلاحة من هذه السياسة الخطيرة التي تنذر بالخراب للثروة المحليّة والتدمير لقطاع زيت الزيتون: فهذه المشاتل التي تسوّق على أساس أنّها محسّنة ومعدّلة ومعدّة للريّ قطرة قطرة وقادرة على مضاعفة الإنتاج والعطاء كلّ سنة ومنذ موسمها الأوّل، كما أنّها لا تحتاج إلى مساحة الزياتين المحليّة المتباعدة بحيث تستوعب 10 شجيرات من المشاتل المعدّلة..إلاّ أنّ هذا الدّسم يخفي طيّه السمّ الزّعاف: فهذه المشاتل المعدّلة وراثيًّا تكون سريعة النموّ وغزيرة الإنتاج خلال العقد الأوّل من حياتها فقط، ثم يتناقص إنتاجها بعد ذلك إلى أن تصاب بالعقم بعد 12 إلى 15 سنة على أقصى تقدير، عندها تصبح غير ذات فائدة ولا مردوديّة وتكون كلفة قلعها كبيرة، وحتّى إن تجشّم الفلاّح تلك المشقّة والخسائر وأراد غراسة الزيتون المحلّي الطّبيعي الأصيل، فيلزمه الانتظار خمس سنوات حتى يثمر الغرس الجديد ما يمكّن الأطراف المنافسة من المناورة واختطاف الزّبائن واستباحة الأسواق وفرض الشّروط والمواصفات..والأخطر من كلّ ذلك أنّ هذه المشاتل المستوردة تحمل فيروسًا ينتقل إلى الأشجار المحليّة الأصيلة في تونس فيُفسد نوعيّة وجودة زيوتها ويجعلها تهرم بسرعة..

أبو ذرّ التّونسيّ (بسّام فرحات)

(الأجص) نموذجا
الهجرة من الظّاهرة الاجتماعيّة إلى التّوظيف السياسي 2/3

كنّا في الجزء الأوّل من هذه المقالة، تتبّعنا مسار هجرة مصطلح (هجرة) عبر التّاريخ من الظّاهرة الاجتماعيّة الصحيّة البحتة إلى الظّاهرة السياسيّة المركّبة المَرَضيّة.. وقد توقّفنا عند أهمّ محطّاتها الاقتصاديّة والثّقافيّة التي زوّدتها بالمخالب والأنياب وقدّرت فيها قابليّة التّوظيف السياسيّ، وحوّلتها من مجرّد انتقال أدفاق بشريّة في الحيّز الجغرافيّ، إلى شبه غزو عسكريّ واحتلال استيطانيّ له تبعات اقتصاديّة وثقافيّة - وبالتّالي - سياسيّة وخيمة على بلد المهجر..أمّا في هذا الجزء الثّاني فسنتولّى تنزيل هذه الاستنتاجات النظريّة على الوقائع السياسيّة الجارية، متّخذين من ظاهرة هجرة الأفارقة جنوب الصّحراء إلى أوروبا - عبر شمال إفريقيا عموما وتونس خصوصا - نموذجا سياسيّا عمليّا ميدانيّا حيّا: فما هي أسباب هجرة (الأجص) إلى أوروبا الغربيّة تحديدا..؟؟ وما هو دور الاستعمار في ذلك..؟؟ وما الذي جعلهم غير مرحّب بهم في وجهتهم المهجريّة تلك..؟؟ ثمّ ما هي مظاهر التّوظيف السياسيّ لهذه الهجرة، وما هي تبعاتها على تونس..؟؟

رصد الظّاهرة

وفي الواقع، فإنّ المحرّك الأساسيّ للهجرة جنوب/شمال عامّة هو اختلال الموازين الاقتصاديّة والثّقافيّة والأمنيّة والإنسانيّة بين قطبيها: فدول المنبع (إفريقيا جنوب الصّحراء) ترزح تحت نير الفقر والجهل والتخلّف والانحطاط والقمع والدّيكتاتوريّة وانسداد الآفاق، في شبه كابوس وجهنّم حمراء منبوذة من أهلها أنفسهم..في المقابل، تنعم دول الاستقبال (أوروبا الغربيّة وأمريكا الشماليّة) بالتطوّر والتقدّم والرقيّ والتحضّر والتمدّن والغنى الفاحش والأمن والأمان والاستقرار السياسيّ والتّغطية الاجتماعيّة والحقوق والحريّات، ما حوّلها في أعين شعوب العالم الثّالث إلى حلم (الحلم الأمريكيّ) وجنّة (الجنّة الأوروبيّة) وجعلها بالتّالي قطبا مغريا جذّابا لجميع أشكال الهجرات - القانونيّة منها والموازية - لاسيّما من دول إفريقيا جنوب الصّحراء: فـ(الأجص) وفي سبيل تحقيق حلمهم بالالتحام بالجنّة الأوروبيّة الموعودة، يتجشّمون مشقّة اجتياز دولتين صحراويّتين أو أكثر وقطع آلاف الكيلومترات - أحيانا سيرا على الأقدام - ثمّ يخاطرون بحياتهم باقتحام المتوسّط في رحلة الحرقة على قوارب الموت حيث ينتهي المطاف بمعظمهم طعاما للحيتان..بهذه الكيفيّة المأساويّة يصل أوروبا سنويّا مئات الآلاف من (الأجص) في شبه غزو ممنهج مافتئت وتائره تتصاعد عاما إثر عام، ما دقّ ناقوس الخطر في الضّفّة الشماليّة للمتوسّط وفتح الباب على مصراعيه أمام التّوظيف السياسيّ للظاهرة بعد تسييسها المشطّ..

تفصّ من المسؤوليّة

وللمفارقة، فإنّ أوروبا التي ضنّت بجنّتها عن جهنّم الأفارقة وواجهتهم بمنطق (اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم) هي المتسبّب الأوّل في مأساة إفريقيا وكابوس أهلها، والعامل الرئيسيّ في الاختلال الاقتصاديّ والاجتماعيّ والسياسيّ المشطّ بين القارّتين وكذلك في انضباع الأفارقة المغناطيسيّ بالحضارة الغربيّة: فحال الدونيّة الاقتصاديّة والحضاريّة والسياسيّة التي تكابدها إفريقيا جنوب الصّحراء هي نتيجة طبيعيّة وحتميّة للجرائم التي اقترفها الاستعمار الغربيّ - ومازال - في حقّ المنطقة وشعوبها من نهب ممنهج للثّروات وتفقير وتجهيل وتآمر وصراع دوليّ وحروب أهليّة وأخرى بالوكالة وانقلابات عسكريّة ومجازر مروّعة ما حوّلها إلى شبه محتشد مفتوح لا يطيب العيش فيه، ودونكم نموذجا الاستعمار الفرنسيّ الكريه البغيض، فهو من أبشع أشكال الاستعمار وأكثرها جشعا وعنصريّة ودمويّة وصليبيّة: حيث يُخضع مستعمراته لسياسة (الحلاقة)، فيزيّف التّاريخ ويشوّه الحضارة ويطمس الهويّة ويمسخ العقيدة ويحارب حملتها، وفي المقابل يفرض لغته وثقافته وحضارته بالحديد والنّار، ويجعل من نفسه طوطما وصنما ومعبودا ونموذجا يُحتذى ومنوالا يُقاس عليه، ما يُذكي انضباع الشّعوب به ويثير امتعاضهم من هويّتهم وانتمائهم ويحوّله في أعينهم إلى قبلة وجنّة موعودة..وبشكل متواز، يأتي أيضا على أخضر البلاد ويابسها فيحجر على كافّة خيراتها ويحبّسها عليه ويستأثر بها لخاصّة نفسه ويستكثر على أصحابها فُتات مائدتهم: ففرنسا التي لا تمتلك ذرّة واحدة من الذّهب أو اليورانيوم على أرضها لديها ثاني احتياطيّ عالميّ من الذّهب وثالث ترسانة عالميّة للطّاقة النوويّة المدنيّة منها والعسكريّة..وفيما تساهم الثّروات الخرافيّة المنهوبة من المنطقة في إدارة دواليب الاقتصاد الفرنسيّ، يكابد أصحابُها الحقيقيّون الفاقة والتّهميش والموت البطيء..

هواجس أوروبا

إزاء هذه التّوليفة (النّفسا اقتصاد سياسيّة) لم يبق لـ(الأجص) من أبواب العيش الكريم إلاّ الهجرة والالتحام بأرض ميعادهم وجنّتهم الموعودة..ورغم ما لأوروبا من مسؤوليّة تاريخيّة وأخلاقيّة وحضاريّة تجاه المنطقة وشعوبها، إلاّ أنّها تفصّت من تبعات الأزمة وتسلّحت بمنتهى البراغماتيّة ونكران الجميل، وأوصدت أبوابها في وجه منظوريها ومريديها وضحاياها..وإلى جانب المركزيّة الأوروبيّة والتّعالي العنصريّ الاستعماريّ، فإنّ لهذا الموقف المشين أسبابا موضوعيّة: فأوروبا قارّة عجوز تشكو من تهرّم سكّانيّ وأزمة ديموغرافيّة، فهي مبدئيّا في حاجة إلى الهجرة وضخّ دماء جديدة في شرايين اقتصادها..إلاّ أنّها تمرّ في نفس الوقت بأزمة اقتصاديّة حادّة تهدّد في الصّميم مستوى عيش شعوبها، كما تعاني أيضا من تنامي ظاهرة اللجوء والهجرة من الشّرق الأوسط وآسيا وإفريقيا بشكل خطير ومقلق، ما أذكى أجواء الإسلاموفوبيا والخوف من المستقبل في صفوف الأوروبيّين، وأفضى إلى تصاعُد اليمين المتطرّف وازدياد شعبيّته واكتساحه السياسيّ كإجراء حمائيّ وردّة فعل غريزيّة..وممّا زاد طين الظّاهرة بلّة أنّ الأجص متنافرون مع الأوروبيّين - عرقا وشكلا وسحنة وثقافة وعقيدة - بشكل مشطّ، ما يجعل من اندماجهم وذوبانهم في المجتمعات الأوروبيّة شبه مستحيل: فهم أفارقة سود أو ملوّنون مسلمون في غالبيّتهم وغير متحضّرين..وإذا أضفنا إلى كلّ هذا أنّهم يشكّلون عبئا اقتصاديّا على القارّة العجوز يتّضح بجلاء أنّهم يمثّلون تهديدا جديّا مباشرا للتّركيبة العرقيّة والإثنيّة والعقائديّة لأوروبا، ولأمن أهلها ورخائهم ومستوى عيشهم، فلا مناص إذن من صدّهم عن النّادي الأوروبيّ المسيحيّ الأبيض..

مراتب الهجرة

صحيح أنّ أوروبا بحاجة ماسّة إلى المهاجرين ولكن بكميّة محدّدة يمكن استيعابها ونوعيّة معيّنة تحدث الإضافة، وما عدا ذلك فلا حاجة لها به..لذلك عمدت في مناورة خسيسة إلى غربلة الأدفاق الهجريّة لانتقاء الصّالح منها وطرد أو ترحيل غير الصّالح..فأوروبيّا يجب التّمييز بين نوعين من الهجرة: الهجرة الشرعيّة / النّظاميّة والهجرة غير الشرعيّة / اللاّنظاميّة، أمّا النّوع الأوّل فيُقصد به نهب عقول القارّة الإفريقيّة وطاقاتها وفنيّيها وخبرائها - لاسيّما من طالبيّ اللجوء السياسيّ وغير المسلمين والمضبوعين بالثّقافة الغربيّة - أي كلّ من هو مظنّة التّسخير الاقتصاديّ والتّوظيف السياسيّ دون مضاعفات سلبيّة على المجتمعات الأوروبيّة..هؤلاء يُفرش لهم السجّاد الأحمر وتُفتح لهم المعابر الحدوديّة ويدخلون أوروبا بشكل قانونيّ..أمّا البقيّة ممّن لا مؤهّل علميّا لهم والمسلمون وغير القابلين لا للتّوظيف السياسيّ ولا للاندماج الثّقافيّ، أي كلّ من هو مظنّة أن يصبح عبئا على الاقتصاد الأوروبيّ أو خطرا على المجتمع الأوروبيّ، فتوصد في وجوههم الأبواب ويُحجّر عليهم دخول القارّة بشكل قانونيّ..هذا النّبذ الرسميّ لم يحل دون التحام (الأجص) بجنّتهم الأوروبيّة الموعودة، بقدر ما اضطرّهم إلى انتهاج القنوات الموازية والمسالك غير النّظاميّة ولا الشرعيّة المعروفة باسم (الحرقة): وتتمثّل في عبور المتوسّط على قوارب الموت بعيدا عن أعين السّلطات، أي دون المرور بالموانئ الحدوديّة البريّة والبحريّة والجويّة الرسميّة..ولضمان أوفر حظوظ النّجاة والنّجاح للحرقة، يجب أن يكون العبور من أقرب نقطة جنوب المتوسّط إلى أوروبا، وهذا يُترجم جغرافيّا بشمال إفريقيا، لاسيّما المغرب وتونس وليبيا، وبدرجة أقلّ الجزائر ومصر..

التّوظيف السياسيّ

وبالمحصّلة، يمكن حصر الهجرة غير النّظاميّة في ثلاث مصطلحات (جغراسياسيّة): دول المنبع (إفريقيا جنوب الصّحراء)، دول الاستقبال (أوروبا الغربيّة)، دول العبور (شمال إفريقيا)..هذا الثّالوث هو أرضيّة التّوظيف السياسيّ لهجرة (الأجص) «غير الشّرعيّة»، لأنّه يسخّر الجغرافيا في خدمة السّياسة أي يوظّف الإطار الجغرافيّ للتحكّم في تنقّل الأدفاق الهجريّة من أجل تحقيق أهداف سياسيّة، وهذا ما يُطلق عليه علميّا بالجغرافيا السياسيّة (جيوبوليتيك)..أمّا عمليّا ميدانيّا فيتمظهر ذلك وفق ثلاثة أشكال رئيسيّة: أوّلا: السّيطرة على المكان للتحكّم في حنفيّة الهجرة، فالسّيطرة على دول المنبع أو دول العبور أو على كليهما يمكّن من توجيه الأدفاق الهجريّة - كمّا وكيفا وتوقيتا - وبالتّالي المناورة بها..ثانيا: التحكّم في منسوب الهجرة للضّغط على المكان، فإغراق أوروبا بالمهاجرين من شأنه تأزيم أوضاعها وهزّ استقرارها وبالتّالي الضّغط عليها وإخضاعها للابتزاز والمساومات..ثالثا: هزّ استقرار المكان لتسهيل تدفّق الهجرة، فكلّما كانت دول العبور غير مستقرّة سياسيّا أو متأزّمة اقتصاديّا وماليّا كلّما انتعشت فيها عصابات الاتّجار بالبشر وتيسّرت منها عمليّة الحرقة..وعليه، فمن مصلحة أوروبا استقرار الأوضاع بتونس فيما تقتضي مصلحة أمريكا عدم استقرارها، ومن مصلحة أوروبا كبح جماح الهجرة غير النّظاميّة بينما مصلحة أمريكا تكمن في مضاعفة منسوبها، وهكذا..بهذه المعطيات يمكن أن نفهم الإطار الذي تتنزّل فيه زيارات الاتّحاد الأوروبيّ الماراطونيّة لتونس، ولِمَ عرقلت أمريكا القرض التّونسيّ من صندوق النّقد، ولِمَ تدخّلت أوروبا لفائدة تونس ورغبت في إقراضها وفكّ أزمتها..كما نفهم الدّور الذي لعبته قاعدة الأفريكوم المتنقّلة جنوب الصّحراء في سيولة الأدفاق الهجريّة، والهدف الذي تروم أمريكا تحقيقه من خلال هزّ استقرار تونس وأوروبا معا..كما نفهم لِمَ انتعشت الظّاهرة من ليبيا رغم بعدها الجغرافيّ عن أوروبا، ولِمَ ضغطت أمريكا وأذرعها على قيس سعيّد واتّهمته بالعنصريّة، ولِمَ فضح الإعلام الموالي لبريطانيا الدّور التونسيّ في قمع (الأجص)..فأمريكا تمسك بخيوط اللعبة من المنبع، وأوروبا تناور من نقاط العبور، ولكن الإشكال أنّ مصلحتيهما معا تلتقيان عند توطين (الأجص) في تونس..

(يتبع)

الأستاذ أسعد منصور

الانقلابات في دول أفريقيا، وآخرها في النيجر

أعلن يوم 2023/7/26 عن انقلاب في النيجر والإطاحة بالرئيس بازوم، وبعد ذلك بيومين أعلن رئيس الحرس الرئاسي عبد الرحمن تشياني عن تنصيب نفسه رئيسا انتقاليا للبلاد. وأعلنت الكثير من الدول ردة فعل منددة، وخاصة الدول الكبرى الاستعمارية أمريكا وفرنسا وبريطانيا والاتحاد الأوروبي وروسيا. وصبّ الانقلابيون ومعهم جماهير من الناس جام غضبهم على فرنسا المستعمرة القديمة، وطالبوا بطردها، وبجلب روسيا، وصرفت الأنظار عن الاستعمار الأمريكي.

فما هي دواعي وتداعيات هذا الانقلاب؟ هل هذه الدول التي تحدث فيها انقلابات تتجه إلى التحرر من الاستعمار؟ أم هي تنتقل من استعمار إلى استعمار؟ وهل هي انقلابات حقيقية أم مصطنعة؟ هل هذه الانقلابات تحقق النهضة؟ وما السبيل إلى التحرر والنهضة؟

نبدأ بهذه التساؤلات لنجيب عليها باختصار، لأن الإجابة عليها بالتفصيل تستغرق صفحات كثيرة:

لقد اضطرت فرنسا للخروج من أفريقيا في نهاية الخمسينات وبداية الستينات من القرن الماضي، ولكنها أعطت الاستقلال الشكلي للدول التي كانت تستعمرها، لأن هناك عوامل ثلاثة مؤثرة وجدت بعد إرغام أنف الفرنسيين المتعالي في التراب تحت أقدام الألمان على عهد النازية أثناء احتلالهم لبلادهم فرنسا طوال فترة الحرب العالمية الثانية تقريبا، وأقيمت حكومة فرنسية تابعة لألمانيا، ويذكر أن نحو نصف مليون فرنسي أصبحوا عملاء للألمان. فخرجت فرنسا محطمة الأضلاع من هذه الحرب، لكنها احتفظت بمستعمراتها بمساعدة من أمريكا وبريطانيا. وكانت تدار الحكومة الفرنسية الاستعمارية بقيادة ديغول من لندن.

فأولى هذه العوامل: ظهور أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية كقوة عالمية كبرى تريد أن ترث المستعمرات الغربية من أوروبا، لأنها تعتبر نفسها هي الأحق بهذه الوراثة بسبب أنها أنقذت أوروبا المحطمة، وهي التي تقوم بإعادة البناء فيها، وهي التي تحميها من خطر الاتحاد السوفيتي والشيوعية. فاتخذت المناداة بحرية الشعوب واستقلالها وإنهاء الأنظمة الاستبدادية شعارا لتحقيق هذه الغاية، وصارت تدعم حركات التحرر من الاستعمار بصورة غير مباشرة وعن طريق عملائها وخاصة عبد الناصر في مصر.

وثانيها: ظهور الاتحاد السوفيتي كقوة عالمية ثانية منافسة للغرب وللوجود الغربي في أفريقيا وآسيا خاصة ومهددا لأوروبا الغربية المستعمرة بعدما استحوذ على أوروبا الشرقية وعلى منطقة البلقان الأوروبية. وبدأ ينادي بالتحرر من ربقة الاستعمار الغربي ومحاربته بشدة وبصورة علنية وبات يمول الحركات المقاومة للاستعمار ويدعمها بالسلاح وبالدعاية ويعمل على احتضانها.

وثالثها: وجود رأي عام عالمي ضد الاستعمار وصار مسبة وشتيمة وعاراً، بعدما كانت الدول الأوروبية تتفاخر به وتتسابق عليه وتصف نفسها بالدول الاستعمارية على أساس أن ذلك علامة الرقي والتقدم والقوة. فتغير الحال وسادت فكرة التحرر من الاستعمار والمناداة بتصفيته وتم تبني ذلك في الأمم المتحدة؛ ما اضطر الدول الأوروبية المستعمرة إلى تصفية استعمارها والرحيل عن البلاد. ولكن بريطانيا وفرنسا احتالت كل منهما على الموضوع فأعطت الاستقلال شكليا ونصبت عملاءها ووضعت دساتيرها وبنت جيوشها ومخابراتها ورسمت سياساتها فربطتها بها ربطا محكما، وشكلت بريطانيا الكومنولث وفرنسا الفرانكفونية لتحافظا على نفوذهما في هذه الدول المصطنعة.

ومع ذلك كانت هناك فرصة لأمريكا للولوج في هذه الدول

لكونها مستقلة ولو شكليا، وتتصل بأصحاب الذمم الرخيصة فيها من سياسيين وعسكريين وغيرهم لتكسبهم عملاء يعملون لحسابها مقابل تنصيبهم في مناصب معينة وتغدق عليهم بالمال، ونجحت في ذلك، ولكن النفوذ الفرنسي والبريطاني من الصعب قلعه بسبب تركزه خلال عشرات السنين من الاستعمار، ولهذا حصل الصراع الدولي في هذه البلاد وما زال مستمرا ومنه النيجر.

فالنيجر حصلت فيها انقلابات في السابق كانت ضمن دائرة عملاء فرنسا. ولكن حصل انقلاب ضد عميلها محمد تانجا عام 2010 لحساب أمريكا التي نادت بإجراء انتخابات، فانتخب عميلها محمد يوسفو لولايتين من عام 2011 حتى 2021، وقد فتح الباب لأمريكا على مصراعيه لتلج في النيجر، وسمح لها بإقامة قاعدتين عسكريتين يتمركز فيهما أكثر من ألف جندي أمريكي والكثير من الطائرات بدون طيار بذريعة (محاربة الإرهاب)، ولكنه ساير فرنسا التي لها نحو 1500 جندي هناك، ولم يمس نفوذها لئلا يصطدم بها بسبب قوة نفوذها في الوسطين السياسي والعسكري وهي مهيمنة على اقتصاد البلد وتنهب ما فيه من ثروات خاصة اليورانيوم ولا تبقي شيئا لأهل البلد، وكان معه صديقه ورفيق دربه محمد بازوم منذ تأسيس حزبهما الحزب النيجري للديمقراطية والاشتراكية عام 1990، وقد تسلم العديد من الوزارات المهمة.

لقد دعم محمد يوسف صديقه محمد بازوم في انتخابات 2021، والذي تعهد باتباع سياسة سلفه يوسفو، وبالفعل تبع أمريكا وساير فرنسا. وقام يوسفو بتعيين عبد الرحمن تشياني ابن قبيلته الهوسا التي تساوي نصف سكان النيجر رئيسا للحرس الرئاسي ورقاه إلى رتبة جنرال ولم يمر في المراحل التي تؤهله لذلك وقد أغضب ذلك قادة الجيش، فاعتمد عليه في مواجهة الجيش الذي تسيطر عليه فرنسا، ولهذا أحبط تشياني انقلابا ضد يوسفو عام 2015 وأحبط انقلابا آخر ضد بازوم عام 2021 قبل تنصيبه رسميا بيومين بعد فوزه في الانتخابات. ويظهر أنه قد حدثت خلافات بين هذه العناصر الثلاثة مؤخرا إذ أراد بازوم عزل تشياني وتعزيز سلطاته والحد من سلطات يوسفو المهيمن على الحزب وعلى موارد الطاقة والذي فرض ابنه كوزير للطاقة والمعادن على بازوم.

ولهذا لم يكن الموقف الفرنسي واضحا ولا مفهوما في البداية، وكأن هناك ارتباكاً لدى فرنسا لاتخاذ موقف محدد، ويظهر أنها لم تدرك في البداية ما حصل بالضبط، وماهية الانقلاب رغم إدانتها له تماشيا مع الرأي العام المندد للانقلابات على الحكومات المنتخبة. وقد اتضحت الصورة لديها فاتخذت موقفا حاسما وعرفت أن ذلك ضدها، رغم أن بازوم ليس من رجالها ولكنه مساير لها ولنفوذها، فجاء هؤلاء العساكر وحركوا الشارع ضد فرنسا ونفوذها ليطالبوا بطردها على غرار ما حصل في مالي وبوركينا فاسو البلدين اللذين حصل فيهما انقلابان مؤخرا ضد فرنسا لحساب أمريكا وطردت فرنسا من مالي والمطالبة جارية في الدول الأخرى لطردها من هناك.

وقد نددت أمريكا بالانقلاب بشدة لأنه ضد عميلها بازوم، ولكن الانقلابيين هم من عملائها أيضا، فسوف تعمل على توظيف الأمر، وهي مستفيدة من جهة أنه ضد فرنسا، فإذا عاد بازوم فهو من عملائها، وإذا لم يعد فتدعو إلى انتخابات في أسرع وقت ليعود عملاؤها من جديد عن طريق الانتخابات، وربما يرشح عميلها يوسفو الطامع بالعودة نفسه فيفوز مرة أخرى. وهكذا يبقى البلد الإسلامي النيجر من أغنى البلاد بالثروات وشعبه من أفقر الشعوب يئن تحت وطأة الاستعمار.

وهكذا كل بلد في أفريقيا خاصة يحدث فيه انقلاب أو تغيير في الحكام فينتقل النفوذ من استعمار إلى استعمار آخر بواسطة العملاء، ومثل ذلك يحدث في البلاد الإسلامية الأخرى في آسيا.

فالاستعمار منذ أن بدأ بغزو بلادنا مستغلا ضعف دولة الخلافة، ومنذ أن تمكن من هدمها عن طريق العملاء، وهو يجثم على صدور أمتنا وينهب خيراتها ويحول دون تحررها ونهضتها، خاصة وأنه أقام فيها أنظمة تابعة له في كافة المجالات، ويستخدمها كأدوات لمحاربة حملة الدعوة المخلصين الساعين لتحرير الأمة ونهضتها ويعتمد على التضليل الفكري والسياسي للحيلولة دون وجود وعي فكري وسياسي لدى أبناء الأمة ويلمع العملاء أو يصنع منهم أبطالا ليكونوا عملاء كباراً له لا يستطيع أحد المساس بهم وإلا فمصيره السجن أو القتل.

فبدأها من تركيا حاضنة الخلافة، فلمع مصطفى كمال وصنع منه بطلا مزيفا، ليتمكن من هدم الخلافة والشريعة وربط تركيا بالاستعمار في كافة النواحي الفكرية والسياسية والعسكرية والاقتصادية، وقد أعطاها البريطانيون الاستقلال كأول بلد إسلامي يتحرر شكليا وتقام فيه جمهورية ديمقراطية علمانية تابعة للغرب، ومن ثم بدأ يقيم مثل ذلك جمهوريات وملكيات وإمارات في البلاد الإسلامية الأخرى. وقد حدثت فيها انقلابات ولكن كلها كانت لحساب المستعمرين المتنافسين خاصة أمريكا وبريطانيا فهي داخلة في دائرة الصراع الدولي.

وهكذا تبقى بلادنا الإسلامية كلها ساحة للصراع الاستعماري، إلى أن يتمكن حملة الدعوة المخلصون الواعون من إيجاد الوعي الفكري والسياسي التامين وعد كسب الرأي العام وأهل النصرة والمنعة حتى يحصل الانقلاب الحقيقي والتغيير الحقيقي والتحرير والنهضة الحقيقية في البلاد على أساس مبدأ الإسلام فيتحقق وعد الله سبحانه بالاستخلاف للمؤمنين العاملين الصالحات والتمكين لدينهم وتتحقق بشرى رسول الله ﷺ بعودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

الكفاح الاستعماري لأفريقيا مستمر

(مترجم)- يحيى نسبت
الممثل الإعلامي لحزب التحرير في بريطانيا

الخبر:

ذكرت صحيفة تلغراف البريطانية أن دبلوماسيين ووكالات إغاثة حذّروا من أنّ الصّراع يتفاقم وينتشر ويبدأ في تكرار الفظائع التي ارتكبت قبل 20 عاماً.

أعلن برنامج الغذاء العالمي أن حوالي 20 ألف شخص قد لجؤوا إلى تشاد في الأسبوع الماضي وحده، إضافة

إلى ما يقرب من 700 ألف فروا من البلاد منذ أفريل و2 مليون آخرين نزحوا داخلياً. وكان من الملاحظ أنّ اللاجئين هم في الأساس من النساء والأطفال وأن رجالهم في عداد المفقودين.

وقال دبلوماسي غربي كبير إن البلاد تشهد الآن "عنفاً عرقياً بشعاً ومثيراً للقلق، مع تقارير واسعة النطاق عن فظائع ضدّ المدنيين على أساس عرقي".

كريم خان، المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية، قال الأسبوع الماضي للأمم المتحدة: "نحن الآن في خطر السماح للتاريخ أن يعيد نفسه، مرةً أخرى، أمام أعيننا".

التعليق:

عندما يُظهر الغرب اهتمامه بأفريقيا، فإنه لا يكون أكثر من مجرد جزء من خطة مستترة لانتزاع المزيد من السيطرة على موارد القارة الغنية؛ طبيعياً وعملياً.

استعمر الأوروبيون أفريقيا لمواردها الرخيصة والمجانية في كثير من الأحيان. بعد الحرب العالمية الثانية، بدأت أمريكا في التنافس مع أوروبا على النفوذ، ونجحت في العديد من الدول في السيطرة. مولت أمريكا تمرّد جنوب السودان للسيطرة على المنطقة الغنية بالموارد. لا يمكن لأي قدر من أرواح السودانيين التي أزهقت أن يشبع جشع أمريكا. دخلت الصين ساحة الاستثمار في البنية التحتية، واستخراج كميات ضخمة من النفط من دارفور وحدها، مهددة بالتنافس مع المستعمرين الغربيين إذا تركت دون رادع.

قبل عشرين عاماً، اندلع الصراع في دارفور على ما يبدو من العدم ولم تستطع القوى الغربية الانتظار لإرسال قوات حفظ السلام، لذا كانوا يائسين من الاحتفاظ بأي قطعة من ثروة السودان يمكنهم الحصول عليها.

أمريكا وأوروبا لا تخجلان من تمويل التمردات لتقسيم بلد ما إذا رأيا أن ذلك يخدم مصلحتيهما؛ بغض النظر عن الخسائر البشرية والبؤس الذي يسببه مثل هذا الصراع. موقف أمريكا يعني أنها ستحاول السيطرة إذا استطاعت، أو تمنع أي وصول إلى منافسيها، إذا لم تستطع.

لا أرض للرجال

(مترجم)- إخلاق جيهان

الخبر:

قالت الشرطة الهندية إنها ألقت القبض على 74 لاجئاً من الروهينجا لعيشهم بشكل غير قانوني في ولاية أوتار براديش الشمالية. وكان من بين المعتقلين 55 رجلاً و14 امرأة وخمسة أطفال، وواحدة على الأقل من المعتقلات حامل. (الجزيرة دوت كوم)

التعليق:

لقد كانت سياسة المستعمرين البحث عن ذريعة للوصول إلى كنوز العالم المخفية، ويظهر لنا التاريخ أنهم أينما دخلوا، دمروا المكان وسكانه.

لم تكن مجرد مادة سرقوها، بل استخدموا احتياجات الناس ضدهم، وقدموا وعوداً كاذبة ودمروا هويتهم. كان عدد قليل من السكان المسلمين يعيشون في ميانمار في وقت الحكم البورمي ولا يزال من الممكن رؤية بقايا تاريخية من الأدلة على وجودهم. والذي حوّل الروهينجا إلى حشد من البشر المرفوضين كان هو الاحتلال البريطاني. فخلال ذلك الوقت، دخل مسلمون آخرون من البنغال بورما كعمال مهاجرين، ما ضاعف عدد السكان المسلمين في البلاد ثلاث مرات على مدى 40 عاماً. وعلى الرغم من أن المسلمين عاشوا في بورما لقرون عدة، ووعدت بريطانيا الروهينجا بدولة مستقلة مقابل مساعدتهم في الحرب العالمية الثانية، إلا أنها لم تفِ بذلك أبداً، واستاء الشعب البورمي ما اعتبروه توغلاً للعمال غير المدعوين.

وبعد أن أصبحت ميانمار دولة عسكرية، أصبح الروهينجا ضحايا الاضطهاد الذي ترعاه الدولة. ورداً على هذه الانتهاكات، بدأ الروهينجا بالهجرة إلى بنغلادش، الأمر الذي أصبح عبئاً على عاتقهم من خلال تقييد حركتهم واحتجازهم داخل سياج من الأسلاك الشائكة؛ والضغط عليهم للانتقال إلى جزيرة بهاسان شار النائية؛ وحرمانهم من حقوق العمل والحصول على التعليم. لقد واجه الروهينجا الذين حاولوا اللجوء إلى الهند معاملة مماثلة، من خلال سجنهم وترحيلهم. إن الهند وبنغلادش قد ارتكبتا جرائم ضد شعبيهما، فكيف نتوقع أن يعاملوا اللاجئين المسلمين بلطف؟

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، وزوده بوسائل الحياة، وعلمه سبل العيش، وجعله مكرّماً، وحذره كل الحذر من الشيطان. لقد جعل هذه الأرض تحكمها شريعته لأنه هو خالقها، ونحن بوصفنا مسلمين نحمل رسالته ومسؤولون عن نشرها والمحافظة عليها. إن وجودنا على هذه الأرض ليس لبناء الحدود وتخزين الأموال. إن تقييد الأشخاص في الحدود جعلهم سجناء، حتى أولئك الذين يعتقدون أنهم رعايا أحرار في دولة معينة. إن القوانين الوضعية قصيرة النظر ولا تسبب سوى الأذى. هؤلاء المسلمون من الروهينجا هم إخواننا وأخواتنا ومن مسؤوليتنا نشر الوعي بأنه لا يمكن للأمم المتحدة مساعدتهم في الخروج من هذا البؤس. إنهم يستحقون أكثر بكثير من علب الطعام والأدوية. إنهم يستحقون المنزل والاعتراف والكرامة مثلنا جميعاً. فقط الخليفة يمكنه استعادة حياتهم ومنع الظالمين من إبقائهم مثل الحيوانات في أقفاص. لقد حكم الإسلام شبه القارة الهندية بأكملها ولا يحق لأحد طرد الناس من هذه الأرض. إن دولة الخلافة ستحذو حذو الأنصار وترحب بهم بأذرع مفتوحة دون أي تمييز. وإن جيش دولة الخلافة سيكون قوة يخشاها أعداء الله، وإذا لزم الأمر ستستخدم القوة لحماية رعاياها من مثل هذه المواقف. إن دولة الخلافة لا تخشى إلا الله سبحانه ولن تكون لها علاقات مع دول كافرة تجعلها صامتة عن حماية رعاياها، مثل حكام البلاد الإسلامية الحاليين. ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.

مسلسل الغنم القاصية لا توقفه إلا دولة تحمي المسلمين وترعاهم

غادة عبد الجبار السودان

يمر أكثر من 100 يوم على الحرب العبثية وأهل السودان يطل عليهم شبح الأزمة الإنسانية التي خلفها الاقتتال، الذي قطع شرايين الحياة من مدينة الخرطوم، وضاق الخناق على الناس من كل جهة ولا ملجأ من المعاناة بعد قطوعات الكهرباء والمياه والغاز والغلاء الفاحش. يتزامن ذلك مع انعدام السيولة النقدية بسبب نهب البنوك فأصبحت الخرطوم لا تصلح لسكن البشر كما تنبأ بذلك قائد قوات الدعم السريع.

والآن أصبح شبح الجوع يلاحق من بقي مرابطا في داره بسبب ضيق ذات اليد الذي أقعده عن السفر في ظل الأرقام الفلكية لسعر تذاكر السفر خارج الخرطوم. وازدادت ندرة المواد الغذائية في ظل انقطاع إمداد الولايات، بسبب القصف الذي لا يبقي ولا يذر، وحوادث مصادرة السلع في ارتكازات التفتيش، مع تلاعب في إمداد المعونات الخارجية، التي لا تصل للمحتاجين بل تباع هي الأخرى لفساد القائمين عليها.

وبمرور الوقت، فإن معظم الأسواق والمحلات التجارية، ومحطات الوقود تغلق أبوابها في وجه الناس، ويزداد سعر الوقود في الارتفاع وقد وصل سعر البنزين شبه المعدوم ما بين 50 و85 دولاراً أمريكياً للجالون الواحد، في السوق السوداء، وقابل للزيادة كل يوم، وكثير من البضائع والسلع المطروحة للبيع في بعض المناطق على أطراف الأسواق والبقالات هي إما سلع مسروقة من مخازن بعض الشركات والمصانع، يتعفف الكثيرون عن شرائها، وإما أنها مخزنة لفترة طويلة عند بعض التجار قبل نشوب الحرب فلا تصلح للاستخدام البشري.

وتنقل المحطات الفضائية كيف يواجه سكان الخرطوم ظروفاً إنسانية غاية في الصعوبة والخطورة، ويصرح الناس بأنهم يتناولون وجبة واحدة في اليوم، تطهى على الفحم أو الحطب، هي في الغالب من العدس أو الفول، وهذه رفاهية يصعب الحصول عليها، فكل يوم إما الترويع والخوف وإما أصوات الرصاص والمدافع التي لا تفارقهم.

لقد صمد الناس داخل الخرطوم لكن قدرتهم على التحمل تتضاءل كل يوم ويضيق أفقهم في الحصول على ما يسد الرمق، مع استمرار الظروف البائسة، والموت المحدق بهم كل لحظة، جراء تصاعد القصف والقتال المتبادل بين الطرفين.

سنمضي نتجرع مرارات الحرب في السودان وحيدين كأن لا إخوة لنا من أهل الإسلام، الذين بلغ تعدادهم المليارين تقريبا ولكنهم كالغنم القاصية تأكلهم الذئاب، وذلك بسبب تقسيمات الاستعمار التي جعلت العراق وأفغانستان واليمن وسوريا والسودان تلتهمها الحروب، ويشيع القتل والتشريد والتهجير، وإخوانهم في الإسلام لا تفصلهم بضعة أمتار باعتبار أن المشكلة داخلية، كما أوعزت بذلك القوانين الدولية التي خطها الاستعمار الرأسمالي نفسه، لتظل له السيادة علينا بأدواته وعملائه ممن يشعلون الحروب، ولن يتوقف هذا المسلسل اللعين إلا بإقامة دولة حقيقية تكفل المسلمين بوصفهم أمة واحدة من دون الناس وليس سودانيين أو عراقيين أو سوريين أو... ترعاهم وتخشى الله فيهم؛ هي دولة الإسلام التي تكون حصناً منيعاً وجُنة ووقاية لكل المسلمين وبذلك يرضى رب العالمين.

الذكاء الاصطناعي سلاحٌ ذو حدين يفتك بالدول الرأسمالية

بلال المهاجر - باكستان

الخبر:

أطلقت مجموعة من العلماء تحذيراً هو الأقوى والأخطر حتى الآن فيما يتعلق بالذكاء الاصطناعي ومخاطره، حيث حذّروا من أن هذه التكنولوجيا قد يتم استخدامها في صناعة وإنتاج الأسلحة البيولوجية، بما يهدد البشرية بأكملها، وقالت صحيفة واشنطن بوست "إن قادة الذكاء الاصطناعي الثلاثة، وأثناء شهادتهم في جلسة استماع بالكونغرس، حذّروا من أن التسارع الكبير في تطوير الذكاء الاصطناعي قد يؤدي إلى أضرار جسيمة خلال السنوات القليلة المقبلة، تضاهي الإرهابيين الذين يستخدمون التكنولوجيا لصنع أسلحة بيولوجية"، ونقلت الصحيفة عن أستاذ الذكاء الاصطناعي في جامعة مونتريال والمعروف بأحد آباء علوم الذكاء الاصطناعي الحديثة يوشوا بنغيو قوله إن "الولايات المتحدة يجب أن تقود خطط التعاون الدولي لتقنين واستخدام الذكاء الاصطناعي وتنظيم استخدام التكنولوجيا النووية على مستوى العالم"، وحذّر الرئيس التنفيذي لشركة أنثروبيك الناشئة في مجال الذكاء الاصطناعي داريو أمودي من أن "الخوف من الذكاء الاصطناعي المتطور يكمن في إمكانية استخدامه لإنتاج فيروسات خطيرة وأسلحة بيولوجية أخرى في أقل من سنتين"، من جانبه، قال أستاذ علوم الكمبيوتر بجامعة كاليفورنيا في بيركلي ستيوارت راسل إن "الذكاء الاصطناعي من الصعب فهمه والتحكم في طريقة عمله بشكل كامل مقارنة بالتقنيات التكنولوجية الأخرى".

ووفقا للصحيفة، أظهرت جلسة الاستماع حجم المخاوف بشأن تجاوز الذكاء الاصطناعي للذكاء البشري والخروج عن نطاق السيطرة لإلحاق الضرر بالبشرية والذي قد أصبح واقعاً وليس خيالا علميا.

لكن في الأشهر الستة الماضية، بدأ عدد من الباحثين البارزين في مجال الذكاء الاصطناعي، بما في ذلك بنغيو، بالتحرك لتحذير العالم من المخاوف المصاحبة له، وحثّ السياسيون على ضرورة الانتباه لهذه التهديدات باعتبارها أحد الأسباب التي تجعل الحكومات بحاجة إلى إصدار تشريعات.

يُذكر أن جلسة الاستماع تعقد بعد أيام من قيام شركات الذكاء الاصطناعي بما في ذلك "أوبن إيه أي" و"ألفابيت" التابعة لغوغل و"ميتا" بالتزامات طوعية للبيت الأبيض، الأسبوع الماضي، لتنفيذ تدابير مثل وضع علامة مائية على المحتوى الذي تم إنشاؤه بواسطة الذكاء الاصطناعي للمساعدة في جعل التكنولوجيا أكثر أماناً. (القدس العربي)

التعليق:

إن خطورة الذكاء الاصطناعي في تصنيع أسلحة بيولوجية هو جانب يسير جداً من مخاطره في ظل الرأسمالية، وما أدلاه الخبراء عن خطره هو بالفعل صحيح، لكنهم تجاهلوا حقيقة أن خطورته تكمن في غياب القيم الإسلامية النبيلة العادلة عن سدّة الحكم ورعاية الشؤون، فالرأسماليون الذين لا همّ لهم سوى السيطرة والهيمنة والاستعمار ونهب الشعوب والتنكيل بها، لا يُتصوّر توظيفهم للذكاء الاصطناعي لصالح البشرية ورفاهيتها، كما لم يفعلوا منذ الثورة الصناعية إلى يومنا هذا، ولم يستغلّوا ما توصّلت إليه العقول البشرية من تطور لمنفعتها، لذلك فإن مردّ تحذيرات الخبراء هو الواقع الذي نعيشه في ظل المبدأ الرأسمالي وحقيقة المتحكمين فيه.

إن الدول الرأسمالية التي تتبنّى المصلحة والمنافع المادية كمقياس لها، تُخضع كل ما تطاله يديها إلى هذا المقياس، ليشمل كل ما توصّلت إليه البشرية من اكتشافات واختراعات، والمتحكمون هم حفنة ضئيلة جداً من الناس لا تتجاوز نسبتهم الواحد بالمائة، أكثرهم من الدول الغربية الجشعة، إن تمكنوا من أي تطور تكنولوجي وظّفوه لجني الثروات بالاحتكار أو الغبن الفاحش، حارمين أغلبية الناس من منفعة العقول البشرية، والمفارقة أنه غالباً ما تكون أصل هذه العقول من الشعوب الفقيرة المحرومة أيضاً، مثلاً التطور الذي توصّلت إليه البشرية في عالم الطب مذهلٌ جداً، مع ذلك فإن الحصول على الرعاية الصحية الممتازة في العالم صعبٌ للغاية، لا يستطيعه سوى حفنة من الأثرياء، وكذلك الأمر بالنسبة للذكاء الاصطناعي، فإن الغرب المستعمر سيوظّفه لمصلحة الحفنة ذاتها من الرأسماليين، ويحرم باقي البشرية من الانتفاع به، فمثلاً يتوقع أن يستبدل الذكاء الاصطناعي ما يصل إلى 80 بالمائة من الأيدي العاملة في السنوات القليلة القادمة، يعني تعطل معظم الناس عن العمل، حتى العاملين لدى شركات الرأسماليين لن يتمكنوا من الاستمرار في وظائفهم الحالية والتي هي وظائف أشبه بالعبودية.

نعم، إن مستقبل البشرية قاتم وسوداوي إن لم تتدارك أمرها، فهي إن أبقت على هذا النظام الرأسمالي الجشع فلن تزداد إلا بؤساً وشقاءً، لذلك وجب عليها، وفي مقدمتها الأمة الإسلامية، العمل لتحكيم النظام الإلهي الذي ينصف الناس ويحقق العدل بينهم، وينقذهم من جشع الرأسمالية ومغبة القضاء عليها من المتحكمين فيها، فقد جاء مثل هذا على لسان نائبة الرئيس الأمريكي، كامالا هاريس، في تصريحاتها أثناء مؤتمر حول الأزمة المناخية الذي عُقد يوم الجمعة الماضي: "عندما نستثمر في الطاقة النظيفة والسيارات الكهربائية ونخفض عدد السكان، يمكن لعدد أكبر من أطفالنا تنفس الهواء النقي وشرب الماء النظيف"، بينما الدولة الإسلامية القائمة قريباً بإذن الله، ومن خلال تطبيقها لأحكام الإسلام العظيمة، فإنها ستوظف ثروات الكوكب الأخضر المكتشفة منها فقط - والتي تكفي ليعيش أكثر من 150 مليار إنسان برفاهية أهل اليابان - لصالح جميع الناس دون احتكار أو غبن، فهما محرمان شرعاً، كما ستقوم بالإشراف على الآلة الإنتاجية وتطور الإنتاج لينتفع الناس سواسية منها وبأقل جهد ممكن، فهي دولة رعاية وليست دولة جباية، وهي دولة تخدم صالح الناس لا صالح حفنة منهم.

إن تدارك خطر الذكاء الاصطناعي لا يمكن إلا بالعمل لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، وكذلك الانتفاع من التطور التكنولوجي - ومنه الذكاء الاصطناعي - لا يتحقق بصورته المثلى إلا في ظل دولة الخلافة الراشدة، فهل بقي عذرٌ لمسلم أو غير مسلم لكي يظل متفرجاً على هلاك البشرية؟! ألا يجب على أصحاب العقول والمهتدين بالإسلام الأخذ بأيدي أمتهم والبشرية جمعاء إلى بر النجاة؟! ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ * وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾.

جواب سؤال

المصانع في دولة الخلافة بأنواعها يجب أن تقام على أساس السياسة الحربية

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخنا الفاضل، عطاء الخير، حياك الله وسدّد خطاك،

ما معنى أن تكون "المصانع بأنواعها على أساس السياسة الحربية"؟ مثلما ورد في كتاب أجهزة دولة الخلافة (في الحكم والإدارة) "...والمصانع بأنواعها يجب أن تقام على أساس السياسة الحربية".

وهل من أمثلة على ذلك؟

بارك الله فيكم أميرنا وأمدّكم بجنده وعونه ونصر بكم أمتنا الإسلامية.

الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته،

إن الجواب على سؤالك موجود في كتاب الأجهزة صفحة 107 ملف الوورد وكذلك في كتاب مقدمة الدستور الجزء الأول صفحة 232 ملف الوورد، وأنقل لك ما جاء بهذا الخصوص:

[وبما أن الدولة الإسلامية دولة حاملة للدعوة الإسلامية، بطريقة الدعوة والجهاد، فإنها ستكون دولة دائمة الاستعداد للقيام بالجهاد، وهذا يقتضي أن تكون الصناعة فيها، ثقيلة أو خفيفة، مَبنيَّة على أساس السياسة الحربية، حتى إذا ما احتاجت إلى تحويلها إلى مصانع تُنتِج الصناعة الحربية بأنواعها سهل عليها ذلك في أي وقت تريد؛ ولذلك يجب أن تُبنى الصناعة كلها في دولة الخلافة على أساس السياسة الحربية، وأن تُبنى جميع المصانع، سواء التي تنتِج الصناعات الثقيلة، أو التي تُنتِج الصناعات الخفيفة، على أساس هذه السياسة، ليسهُل تحويل إنتاجها إلى الإنتاج الحربيّ في أيّ وقت تحتاج الدولة إلى ذلك.] انتهى

أي أن المصانع كلها في دولة الخلافة ينبغي أن تجعل على نحو يمكن أن تحول فيها عجلة الإنتاج بسهولة لتنتج منتجات لها صلة بالناحية الحربية غير التي تنتجها في العادة، فمثلاً إذا وجد مصنع للسيارات المدنية فينبغي أن يبنى على نحو يمكن من ناحية فنية وعملية تحويل عجلة الإنتاج فيه من أجل صناعة سيارات عسكرية تستعملها الدولة في الحرب ضد الكفار... ومثلاً إذا وجد مصنع للألبسة، فإنه ينبغي أن يجعل على نحو يمكن أن يحول فيه الإنتاج بسهولة إلى صناعة الألبسة العسكرية... وهكذا تكون سياسة بناء المصانع مبنية على السياسة الحربية في عجلة الإنتاج، وفي أبنية المصانع، وفي إمكانية التوقي فيها من الضربات، وفي إمكانية العمل فيها في مبان تحت الأرض... إلخ، من أمور يحددها أهل الاختصاص وتشرف عليها الدولة.

أخوكم عطاء بن خليل أبو الرشتة

15 محرم الحرام 1445هـ

الموافق 02/08/2023م

يوميّات رجل دولة

ياسين بن يحيى

شهاب الدين الغوري .. حاكم الهند وأقاليمها

جماهير الناس هي الصانع الاساسي للتاريخ، لكن جرت سنة الله أن هذا الصانع لا يحقق إنجازاته وأهدافه من غير قائدٍ لمسيرته، محفّزٍ للجماعات ومجمّعٍ للطاقات، يوجهها نحو القضايا الكبرى والتحديات الصعبة، ترتقي بها أمته في مصفّ القوى العظمى والدول الكبرى وتدخلها إلى صفحات التاريخ البشري من بابه الواسع، هذا طبعا متى تفاعلت جماهير الناس والتحمت بالقيادة. عكس ذلك تجد الامم الخاملة تدخل الدنيا وتخرج منها بصفر من الإنجازات، بلا أثر ولا إسهامٌ في رسم الحياة الكونية.

على أهمية الفكر الراقي والمبدأ الصحيح نستلهم من التاريخ الدور المركزي للجانب البشري، فهل وجدنا حدثاً ما وقع من غير قائد محرك دافع لصانعيه موجه لهم عبر تاريخ الإنسانية في مراحله المختلفة ؟ من هنا تأتي أهمية دراسة التاريخ من خلال قادته وحُداته، كيف فكروا ؟ وبماذا فكروا ؟ وما هي العوامل التي رفعتهم أو وضعتهم؟ قال صلى الله عليه وسلّم «إنَّ اللّهَ يَرْفَعُ بهذا الكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ به آخَرِينَ».

رجل الدولة الذي نتناول مسيرته نحت حضوره في صفحات التاريخ المضيئة حتى دانت له بلاد السند والهند وما جاورها، رغم ملكه الواسع كان موالياً للخلافة العباسية، يأتمر بأمرها، ويدعو لخليفتها على منابره، وكان بطلنا ناصحاً للإسلام وأهله، يكره البدع وأهلها والمفسدين، له عناية شديدة باستئصال الباطنية والزنادقة، وكان مدركاً أنهم سبب ضعف الامة الإسلامية، وأساس كل بلية وفساد بالامة.

من هو شهاب الدين الغوري ؟

ولد البطل المجاهد شهاب الدين الغوري في عام 1162م، واسمه هو السلطان معز الدين محمد الغوري، وهو ينتمي لقبائل تركية تسمى الغورية وسميت كذلك لانها كانت تستوطن منطقة جبال الغور وهي منطقة توجد في وسط أفغانستان حاليًا، وقد دخلت تلك القبائل الإسلام على يد القائد محمود بن سبكتكين .

بدأ شهاب الدين الغوري رحلته الجهادية مبكّرًا، وبدأها كما بدأها من قبلُ محمود بن سبكتكين ومن النقطة نفسها من المُلتَان، وكان هذا الاقليم يقع تحت قبضة القرامطة الكفّار، وبالفعل استخلص شهاب الدين المُلْتَان من يد القرامطة سنة (570هـ= 1175م)، ثم أعقب ذلك استعادة بيشاور، وأخضع حوض السند جميعه؛ رغم الخسائر الفادحة التي تحمّلها جيشُه على يد كفّار الهند وشمالها إلى خليج البنغال.

كانت قضية شهاب الدين الغوري المركزية هي إخضاع بلاد الهند للإسلام وضمّها لدولة الخلافة، استكمالا الدور الرائع الذي قام به من قبل السلطان محمود بن سبكتكين؛ بل كان شهاب الدين يُحِبُّ أن يتشبّه كثيرًا بمحمود بن سبكتكين؛ وظهر هذا جليًّا في العديد من المواقف، ولكن الامور لم تكن مواتية مثلما حدث أيام محمود بن سبكتكين؛ ذلك لان شهاب الدين الغوري قد اضطر للجهاد على العديد من الجبهات الداخلية والخارجية، وكان ينتقل من الهجوم إلى الدفاع والكرّ والفرّ، من الهند إلى خراسان إلى الصين إلى إيران.. وهكذا، يُقاتل كفار الهند، وكفار الترك، والباطنية الكفار، وأيضًا طُلّاب الدنيا من المسلمين الطامعين المفسدين؛ لذلك فلقد قضى شهاب الدين الغوري حياته كلها لم يعرف بيتًا ولا راحة، ولا يُلاعب ولدًا ولا يهنأ بأسرة واستقرار؛ بل مِنْ على ظهر الخيل إلى ظهر الخيل، ومن ضرب السيف إلى رمي السهم.. وهكذا.

جهاد شهاب الدين الغوري ضد تحالف الهندوس

كان أمراء الهندوس هم العدوّ الأكبر والأصلي في معارك شهاب الدين الغوري، وكان لقاؤه الاول معهم في غير صالح المسلمين؛ وترك أثرًا شديدًا على شهاب الدين الغوري، وذلك سنة (596هـ= 1199م) عندما دخل المسلمون مدينة شرستي واحتلّوها، وكانت من أغنى وأكبر مدن الهند، فهجم التحالُف الهندوسي بقيادة كبيرهم بريتي (والذي تُسمّيه المراجع العربية كولة) على المسلمين، ودارت رحى معركة من أشدّ ما لاقى المسلمون من قتال في الهند، وانهزم بعض الامراء الغوريين، وفرُّوا من أرض القتال، وظلّ شهاب الدين يُقاتل بنفسه؛ حتى إنه من شدّة القتال قتل عدّة أفيال بسيفه ورمحه، ثم أُصيب إصابةً بالغةً، وتكاثر عليه الكفّار ليأخذوه؛ فدافع عنه جنوده، وحملوه مصابًا ينزف الدم مسافة أربعين كيلو مترًا حتى خافوا موته، ولمَّا عاد إلى لاهور أخذ أمراء الغورية المنهزمين من أرض المعركة وعلّق على كل واحد منهم عليق شعير، وقال لهم: «ما أنتم بأمراء، إنما أنتم حواب». وألزمهم المشي حتى مدينة غزنة .

ظلّ شهاب الدين الغوري يُجهّز لقتال الهندوس وردّ الهزيمة، وأخذ العُدّة اللازمة، وجهّز جيشًا كبيرًا، وكان ما زال ناقمًا على أمراء الغورية منذ فرارهم في المعركة السابقة، وعزم على ألّا يصطحبهم معه في القتال ضدّ الهندوس، فحاول بعض شيوخ القوم استرضاءه عنهم؛ فقال شهاب الدين كلماتٍ تُعبّر عن النفسية المؤمنة الصادقة، التي تستشعر ما عليها من واجباتٍ تجاه نصرة الدين والعمل للإسلام، وتُظهر مدى قوّة قلب هذا البطل الشجاع وحساسيته الحافقة، قال: «اعْلَمْ أنني منذ هزمني هذا الكافر ما نمت مع زوجتي على فراش، ولا غيّرْتُ ثياب البياض عني (أي ثياب الكفن)، وأنا سائر إلى عدوّي معتمد على ربي -عز وجل- لا على الغورية ولا على غيرهم، فإن نصرني الله سبحانه ونصر دينه فمن فضله وكرمه، وإن انهزمنا فلا تطلبوني، فلن أنهزم ولو هلكت تحت حوافر الخيل».

بعد هذه الرسالة الجلية اهتزّت قلوب الامراء الغورية، وحلفوا جميعًا على القتال حتى الموت وعدم الانهزام؛ مهما حدث في أرض المعركة.

عاد شهاب الدين الغوري إلى الهند بجيش بلغ قوامه مائة وعشرين ألف مقاتل بعد عام واحد من الهزيمة السابقة، فبرز له ملك الهند بريتي في جيش قوامه ثلاثمائة ألف مقاتل أو يزيدون، واستخدم شهاب الدين الغوري حيلة حربية ذكية؛ حيث قسّم جيشه إلى جُزأين وهجم على الهندوس فجأة عند الفجر، فأمضى المسلمون فيهم القتل، وحاول بريتي الفرار، فقال له أصحابه: «إنك حلفت لنا أنك لا تُخَلِّينَا وتهرب». فنزل من على فرسه وظلّ يُقاتل حتى وقع أسيرًا في يد المسلمين، وحاول بريتي أن يفدي نفسه بأموال طائلة هائلة، ولكن شهاب الدين علم أن بقتل بريتي يسهل سقوط الهند؛ فرفض قبول الفدية وقتله، وهو يُؤكّد بذلك على معنى رسالة الجهاد في الإسلام؛ فهو ليس للدنيا ولا للاموال ولا للغنائم ولا لشهوة القتل والتملُّك؛ بل هو لاسمى المطالب لنشر الإسلام وتبليغ الدين، وإزاحة الطواغيت الذين يقفون على آذان الناس، ويصدُّونهم عن سماع الحقّ.

كان هذا النصر المبين إيذانًا بانهيار سلطان الامراء الهندوس، وبداية السلطان الحقيقي للإسلام في منطقة الهندستان؛ فلقد استولى شهاب الدين الغوري على مدن شرستي وكهرام وهنسى وأجمير، وحطم أصنام الهندوسية والبوذية في الهندستان، واستعمل أحجارها في بناء المساجد، وعهد الامير شهاب الدين الغوري إلى مملوكه وقائد جيوشه قطب الدين أيبك بولاية المدن الهندية المفتوحة، وكان قطب الدين أيبك لا يقلّ شجاعة ولا إخلاصًا عن أستاذه، فثبّت أقدام المسلمين هناك، واتخذ دلهي عاصمة له، وبنى الجامع الشهير قطب منار، كما تصدّى قطب الدين لفلول التحالف الهندوسي، وانتصر عليهم في معركة حامية الوطيس في سهل جندوار سنة (591 هـ= 1195م).

في الوقت نفسه الذي كان قطب الدين أيبك يُرسّخ أقدام الاسلام بالهندستان، أرسل شهاب الدين الغوري بطلاً اخر من قادة جيوشه واسمه محمد بن بختيار الخَلْجي إلى ناحية الشرق؛ حيث منطقة البنغال، وهي معقل البوذية في الهند كلها، ففتحها وحطّم معابدها، وأظهر شعائر الإسلام بها، وذلك سنة (599هـ= 1203م)، وفي نفس السنة استطاع قطب الدين أن يفتح حصن كلنجر أمنع حصون الهند، وبسقوطه لم يبقَ في الهند مكان لم يدخله الإسلام باستثناء صحراء الجنوب.

شهاب الدين الغوري شهيد المحراب

كان شهاب الدين الغوري شافعيًّا موالياً للخلافة العباسية، يأتمر بأمرها، ويدعو لخليفتها على منابره، وكان بطلنا ناصحاً للإسلام وأهله، متمسكا بأحكامه يكره البدع وأهلها والمفسدين، وكان على يقين أن الملاحدة والزنادقة من أتباع الفرق الضالّة هم الخطر الاكبر؛ الذي يُهدِّد سلامة الأمّة الإسلامية، وينخر في جسدها، وأنهم يتربصون بهذه الأمّة الدوائر، وأن عداوتهم وكفرهم أشدُّ وطأة وأذًى على المسلمين من الكفار الاصليين.

شنّ شهاب الدين الغوري حملة واسعة وشاملة على ترك وبلاد الإسماعيلية؛ حتى الموجودة خارج نطاق مملكته؛ ليُطهّر بلاد الإسلام كلها من هذا الجنس الخبيث. فرفع السوط، ووضع السيف في قراهم وقلاعهم، وتتبع كفار الترك الذين أفسدوا في الأرض، وآذوا المسلمين.

في يوم 1 شعبان سنة 602هـ هو خارج لقتال قبائل «القراخطاي» وهم من الصينيين، تآمر عليه الملحدون والباطنيون فاندست مجموعة منهم في صفوف جيشه وانقضوا عليه وهو قائم يصلي الليل في خيمته وقتلوه طعناً بالسكاكين، فاستشهد - رحمه الله - على مصلاه وهو خارج للجهاد في سبيل الله.

بقيت ذكراه خالدة خاصّة في بلاد السند حيث أطلق اسم «شهاب الغوري» على أول صاروخ نووي باكستاني تكريماً لذكرى هذا البطل العظيم.

أهم المصادر: الكامل في التاريخ لابن الأثير

إعداد وتنسيق / الاستاذ محمد أحمد النادي

إرواء الصادي من نمير النظام الاقتصادي

الإجارة على العبادات والمنافع العامة

الحَمْدُ للهِ الَّذِي شَرَعَ لِلنَّاسِ أَحْكَامَ الرُّشْدِ، وَحَذَّرَهُم سُبُلَ الفَسَادِ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى خَيرِ هَادٍ، المَبعُوثِ رَحمَةً لِلعِبَادِ، الَّذِي جَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ الجِهَادِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الأَطْهَارِ الأَمجَادِ، الَّذِينَ طَبَّقُوا نِظَامَ الإِسلامِ فِي الحُكْمِ وَالاجتِمَاعِ وَالسِّيَاسَةِ وَالاقتِصَادِ، فَاجْعَلْنَا اللَّهُمَّ مَعَهُمْ، وَاحشُرْنَا فِي زُمرَتِهِمْ يَومَ يَقُومُ الأَشهَادُ يَومَ التَّنَادِ، يَومَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العِبَادِ.

أيها المؤمنون:

السَّلامُ عَلَيكُمْ وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَبَعدُ: نُتَابِعُ مَعَكُمْ سِلسِلَةَ حَلَقَاتِ كِتَابِنَا إِروَاءُ الصَّادِي مِنْ نَمِيرِ النِّظَامِ الاقتِصَادِي، وَمَعَ الحَلَقَةِ الثَّامِنَةِ وَالخَمسِينَ، وَعُنوَانُهَا: «الإِجَارَةُ عَلَى العِبَادَاتِ وَالمَنَافِعِ العَامَّةِ». نَتَأَمَّلُ فِيهَا مَا جَاءَ فِي كِتَابِ النِّظَامِ الاقتِصَادِي فِي الإِسلامِ (صَفحَة 96) لِلعَالِمِ وَالمُفَكِّرِ السِّيَاسِيِّ الشَّيخِ تَقِيِّ الدِّينِ النَّبهَانِيِّ. يَقُولُ رَحِمَهُ اللهُ:

«إِنَّ تَعرِيفَ الإِجَارَةِ بِأَنَّهَا عَقْدٌ عَلَى المَنفَعَةِ بِعِوَضٍ، وَاشْتِرَاطَ كَونِ المَنفَعَةِ مِمَّا يُمكِنُ لِلمُستَأجِرِ استِيفَاؤُهُ يُرشِدُنَا عِندَ تَطبِيقِهِ عَلَى الحَوَادِثِ، إِلَى أَنَّ الإِجَارَةَ جَائِزَةٌ عَلَى كُلِّ مَنفَعَةٍ يُمكِنُ لِلمُستَأجِرِ استِيفَاؤُهَا مِنَ الأَجِيرِ، سَوَاءٌ أَكَانَتْ مَنفَعَةَ الشَّخصِ كَالخَادِمِ، أَمْ مَنفَعَةَ العَمَلِ كَالصَّانِعِ، مَا لَمْ يَرِدْ فِي النَّهيِ عَنْ تِلْكَ المَنفَعَةِ دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ، لأَنَّ الأَصلَ فِي الأَشيَاءِ الإِبَاحَةُ، وَالمَنفَعَةُ شَيءٌ مِنَ الأَشيَاءِ. وَلا يُقَالُ هُنَا إِنَّ هَذَا عَقْدٌ، أَو مُعَامَلَةٌ، وَالأَصلُ فِيهَا التَّقَيُّدُ لا الإِبَاحَةُ، لأَنَّ العَقْدَ هُوَ الإِجَارَةُ وَلَيسَتِ المَنفَعَةُ. أَمَّا المَنفَعَةُ فَهِيَ شَيءٌ تَجرِي عَلَيهِ المُعَامَلَةُ، وَيَنصَبُّ عَلَيهِ العَقْدُ، وَلَيسَتْ هِيَ مُعَامَلَةً أَو عَقْداً.

وَعَلَى ذَلِكَ تَجُوزُ الإِجَارَةُ عَلَى جَمِيعِ المَنَافِعِ، الَّتِي لَمْ يَرِدْ نَهيٌ عَنهَا، سَوَاءٌ أُوجِدَ نَصٌّ فِي جَوَازِهَا، أَمْ لَمْ يَرِدْ. فَيَجُوزُ أَنْ يَستَأجِرَ المَرءُ رَجُلاً أَو امرَأَةً، يَكتُبُ لَهُ عَلَى الآلَةِ الكَاتِبَةِ صَحَائِفَ مَعلُومَةً بِأَجرٍ مَعلُومٍ؛ لأَنَّ ذَلِكَ إِجَارَةٌ عَلَى مَنفَعَةٍ لَمْ يَرِدْ نَهيٌ عَنهَا، فَتَجُوزُ الإِجَارَةُ عَلَيهَا وَلَو لَمْ يَرِدْ نَصٌّ فِي جَوَازِهَا. وَيَجُوزُ استِئجَارُ كَيَّالٍ وَوَزَّانٍ لِعَمَلٍ مَعلُومٍ، فِي مُدَّةٍ مَعلُومَةٍ، لِمَا رُوِيَ فِي حَدِيثِ سُوَيدِ بنِ قَيسٍ، جَاءَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي، فَسَاوَمَنَا بِسِرْوَالٍ، وَثَمَّ رَجُلٌ يَزِنُ بِالأَجْرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «زِنْ وَأَرْجِحْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. فَهَذِهِ الإِجَارَةُ جَائِزَةٌ إِذْ قَد وَرَدَ نَصٌّ بِجَوَازِهَا.

أَمَّا العِبَادَاتُ، سَوَاءٌ أَكَانَتْ فَرْضًا، أَمْ نَفْلاً، فَإِنَّهُ يُنظَرُ فِيهَا فَإِنْ كَانَتْ مِمَّا لا يَتَعَدَّى نَفْعُهُ فَاعِلَهُ، كَحَجِّ عَنْ نَفسِهِ، وَأَدَاءِ زَكَاةِ نَفسِهِ، فَلا يَجُوزُ أَخْذُ الأُجرَةِ عَلَيهَا، لأَنَّ الأَجْرَ عِوَضُ الانتِفَاعِ، وَلَمْ يَحْصُلْ لِغَيرِهِ هَا هُنَا انتِفَاعٌ، فَإِجَارَتُهُ غَيرُ جَائِزَةٍ لِهَذَا السَّبَبِ، لأَنَّهَا فَرْضٌ عَلَيهِ. أَمَّا إِنْ كَانَتِ العِبَادَةُ مِمَّا يَتَعَدَّى نَفْعُهُ فَاعِلَهُ، فَإِنَّهَا تَجُوزُ الإِجَارَةُ عَلَيهَا، وَذَلِكَ كَالأَذَانِ لِغَيرِهِ، وَكَإِمَامَتِهِ غَيرَهُ، أَو كَاستِئجَارِ مَنْ يَحُجُّ عَنْ مَيِّتٍ لَهُ، أَو مَنْ يُؤَدِّي زَكَاتَهُ عَنهُ. فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ جَائِزٌ، لأَنَّهُ عَقْدٌ عَلَى مَنفَعَةٍ بِعِوَضٍ. وَالأَجْرُ هُنَا عِوَضُ الانتِفَاعِ، وَقَد حَصَلَ بِغَيرِهِ فَجَازَتِ الإِجَارَةُ. وَأَمَّا مَا رَوَى التِّرمِذِيُّ عَنْ عُثمَانَ بنِ أَبِي العَاصِ مِنْ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ مِنْ آخِرِ مَا عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَّخِذَ مُؤَذِّنًا لا يَأْخُذُ عَلَى أَذَانِهِ أَجْرًا». فَهَذَا الحَدِيثُ نَهَى الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِيهِ عَنِ اتِّخَاذِ المُؤَذِّنِ الَّذِي يَأْخُذُ أَجْرًا مُؤَذِّنًا لَهُ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْ أَخْذِ المُؤَذِّنِ أَجْرًا، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هُنَالِكَ مُؤَذِّنِينَ يَأْخُذُونَ أَجْرًا، وَآخَرِينَ لا يَأْخُذُونَ أَجْرًا. فَنَهَاهُ عَنِ اتِّخَاذِ المُؤَذِّنِ مِمَّنْ يَأْخُذُ أَجْرًا. وَنَهيُهُ هَذَا فِيهِ تَنفِيرٌ مِنْ أَخْذِ الأَجْرِ عَلَى الآذَانِ، مِمَّا يُشْعِرُ بِكَرَاهَةِ أَخْذِ الأُجرَةِ عَلَيهِ، غَيرَ أَنَّهُ لا يَدُلُّ عَلَى تَحرِيمِ الإِجَارَةِ عَلَى الأَذَانِ، بَلْ يَدُلُّ عَلَى جَوَازِهَا مَعَ الكَرَاهَةِ.

وَقَبلَ أَنْ نُوَدِّعَكُمْ مُستَمِعِينَا الكِرَامَ نُذَكِّرُكُمْ بِأَبرَزِ الأَفكَارِ الَّتِي تَنَاوَلَهَا مَوضُوعُنَا لِهَذَا اليَومِ:

1. تَعرِيفُ الإِجَارَةِ: عَرَّفَ الفُقَهَاءُ الإِجَارَةَ بِأَنَّهَا عَقْدٌ عَلَى المَنفَعَةِ بِعِوَضٍ.

2. الإِجَارَةُ جَائِزَةٌ عَلَى كُلِّ مَنفَعَةٍ يُمكِنُ لِلمُستَأجِرِ استِيفَاؤُهَا مِنَ الأَجِيرِ، مَا لَمْ يَرِدْ فِي النَّهيِ عَنْ تِلْكَ المَنفَعَةِ دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ.

3. المَنفَعَةُ نَوعَانِ اثنَانِ:

أ- مَنفَعَةُ الشَّخصِ كَالخَادِمِ: مِثْلُ أَنْ يَستَأجِرَ المُستَأجِرُ مُعَلِّمًا يُعَلِّمُ أَبنَاءَهُ.

ب- مَنفَعَةُ العَمَلِ كَالصَّانِعِ: مِثْلُ أَنْ يَستَأجِرَ المُستَأجِرُ نَجَّارًا يَصنَعُ لَهُ أَثَاثَ لِبَيتِهِ.

4. المَنفَعَةُ شَيءٌ تَجرِي عَلَيهِ المُعَامَلَةُ، وَيَنْصَبُّ عَلَيهِ العَقْدُ، وَلَيسَتْ هِيَ مُعَامَلَةً أَو عَقْداً.

5. تَجُوزُ الإِجَارَةُ عَلَى جَمِيعِ المَنَافِعِ الَّتِي لَمْ يَرِدْ نَهيٌ عَنهَا سَوَاءٌ أُوجِدَ نَصٌّ فِي جَوَازِهَا أَمْ لَمْ يَرِدْ.

أ- الإِجَارَةُ الجَائِزَةُ عَلَى مَنَافِعَ لَمْ يَرِدْ نَهيٌ عَنهَا، وَلَو لَمْ يَرِدْ نَصٌّ فِي جَوَازِهَا، كَأَنْ يَستَأجِرَ المَرءُ رَجُلاً أَو امرَأَةً يَكتُبُ لَهُ عَلَى الآلَةِ الكَاتِبَةِ صَحَائِفَ مَعلُومَةً بِأَجرٍ مَعلُومٍ.

ب- الإِجَارَةُ الجَائِزَةُ عَلَى مَنَافِعَ وَرَدَ نَصٌّ بِجَوَازِهَا، كَاستِئجَارِ كَيَّالٍ وَوَزَّانٍ لِعَمَلٍ مَعلُومٍ فِي مُدَّةٍ مَعلُومَةٍ. لِمَا رُوِيَ فِي حَدِيثِ سُوَيدٍ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ قَولُ النَّبِيِّ عَلَيهِ السَّلامُ: «زِنْ وَأَرْجِحْ».

6. الإِجَارَةُ عَلَى العِبَادَاتِ نَوعَانِ أَحَدُهُمَا جَائِزٌ، وَالثَّانِي لا يَجُوزُ:

أ- العِبَادَةُ الَّتِي يَتَعَدَّى نَفْعُهَا فَاعِلَهَا، تَجُوزُ الإِجَارَةُ عَلَيهَا، كَالأَذَانِ لِغَيرِهِ، وَكَإِمَامَتِهِ غَيرَهُ، أَو كَاستِئجَارِ مَنْ يَحُجُّ عَنْ مَيِّتٍ لَهُ.

ب- العِبَادَةُ الَّتِي لا يَتَعَدَّى نَفْعُهَا فَاعِلَهَا، لا يَجُوزُ أَخْذُ الأُجرَةِ عَلَيهَا، كَحَجِّ عَنْ نَفسِهِ، لأَنَّ الأَجْرَ عِوَضُ الانتِفَاعِ، وَلَمْ يَحْصُلِ انتِفَاعٌ لِغَيرِهِ.

7. نَهيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عَنِ اتِّخَاذِ مُؤَذِّنٍ لَهُ يَأْخُذُ أَجْرًا، لا يَدُلُّ عَلَى تَحرِيمِ الإِجَارَةِ عَلَى الأَذَانِ، بَلْ يَدُلُّ عَلَى جَوَازِهَا مَعَ الكَرَاهَةِ.

مع الحديث الشريف

التصرف في الأرض

هعن الحارثِ بنِ بلالِ بنِ الحارثِ، عن أبيه، «أنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أخذَ في المعادنِ القَبَليّةِ الصّدقةَ، وأنّه قَطَعَ لبلالِ بنِ الحارثِ العَقيقَ أجْمَعَ»، فلمّا كانَ عُمرُ رضي اللهُ عنه قالَ لبلال: إنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلمَ لمْ يُقْطعْكَ لتحتجِزَه عنِ الناس، لمْ يُقطعْكَ إلاّ ليَعْمَلَ. قال: فأقْطعَ عُمَرُ بنُ الخطّابِ للناسِ العَقيقَ «وهذا حديثٌ صحيح، ولَمْ يُخَرّجاه» المستدرَك على الصحيحين للحاكم

قراءنا الكرام يُجبِرُ كلُّ مَنْ مَلَكَ أرضاً على استغلالِها، ويُعطَى المُحتاجُ من بيتِ المالِ ما يُمكّنُهُ من هذا الاستغلال، ولكنْ إذا أهْمَلَ ذلكَ ثلاثَ سِنينَ تُؤخَذُ منه وتُعطَى لِغَيرِه، فقد انعقدَ إجماعُ الصحابةِ على أنّ مَنْ عَطّلَ أرْضَهُ ثلاثَ سنينَ تُؤخَذُ منه وتُعطَى لغَيرِه.

فَلِمالِكِ الأرضِ أنْ يَزْرَعَ أرضَهُ بآلَتِهِ وبذْرِهِ وحيوانِهِ وعُمّالِهِ وأنْ يَستخدِمَ لزراعتِها عُمّالاً يستأجِرُهُمْ للعملِ بها، وإذا لم يَقْدِرْ على ذلكَ تُعينُهُ الدولة، وإنْ لم يَزْرَعْها المالكُ أعطاها لِغَيرِهِ لِيَزْرَعَها مِنْحَةً دونَ مُقابل، فإنْ لم يفعلْ وأمسكَها يُمْهَلُ مُدّةَ ثلاثِ سنوات، فإن أهمَلَها مدةَ ثلاثِ سنواتٍ أخَذَتْها الدولةُ منه وأقْطعَتْها لِغَيرِه، فقد حدّثَ يونُسُ عن محمدِ بنِ إسحاقَ عن عبدِ اللهِ بنِ أبي بكرٍ قال: (جاءَ بلالُ بنُ الحارثِ المُزَنيُّ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلمَ فاستَقْطَعَهُ أرضاً فأقْطعَها له طويلةً عريضة، فلمّا وَلِيَ عُمَرُ قال له: يا بلالُ، إنّكَ استقْطَعْتَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلمَ أرضاً طويلةً عريضةً فقطَعَها لك، وإنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلمَ لم يَكُنْ يَمنَعُ شيئاً يُسألُه، وأنتَ لا تُطيقُ ما في يديْكَ، فقال: أجَلْ، فقال: فانظُرْ ما قَوِيتَ عليها منه فأمْسِكْهُ، وما لم تُطِقْ وما لم تَقْوَ عليه فادْفَعْهُ إلينا نُقَسِّمْهُ بين المسلمين، فقال: لا أفعلُ واللهِ شيئاً أقْطَعَنِيهِ رسولُ اللهِ، فقال عمرُ: واللهِ لتفْعَلَنّ، فأخَذَ منه ما عَجَزَ عن عِمارَتِه فقسَمَهُ بين المسلمين)، رواه يحيى بنُ آدمَ في كتابِ الخَراج. فهذا صريحٌ في أنّ الأرضَ إذا لم يُطِقْ صاحِبُها زَرْعَها وأهمَلَها ثلاثَ سنواتٍ أخَذَتْها الدولةُ منه وأعْطَتْها لِغَيرِه كما فعلَ عمرُ بنُ الخطابِ مع بلالٍ المُزَنيِّ في معادنِ القَبَليّة.

وعليه فإنّ كلَّ مالكِ للأرضِ إذا عطّلَها ثلاثَ سنينَ تُؤخَذُ منهُ وتُعطَى لغيرِهِ مهما كان سببُ مِلْكِهِ للأرض، إذِ العِبرَةُ بتعطيلِ الأرضِ لا بسببِ مِلْكِيّتِها، ولا يقالُ إنّ هذا أخْذٌ لأموالِ الناسِ بِغَيرِ حقّ، لأنّ الشرعَ جعلَ لِمِلْكِيّةِ الأرضِ معنىً غيرَ معنى مِلكيّةِ الأموالِ المنقولة، وغيرَ معنى مِلكيّةِ العقار، فجعلَ ملكيّتَها لِزراعتِها، فإذا عَطّلَتِ المُدّةَ التي نصّ الشرعُ عليها ذهبَ معنى مِلكيّتِها عن مالِكِها، وقد جعلَ الشرعُ تمليكَ الأرضِ للزّراعةِ بالاعتمارِ وتمليكَها بالإقطاعِ والميراثِ والشراءِ وغيرِ ذلك، وجعلَ تجريدَها من صاحِبِها بالإهمالِ، كلَّ ذلكَ مِنْ أجْلِ دوامِ زراعةِ الأرضِ واستغلالِها.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG